الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص نقد حديث و معاصر

الموضوع :

المعجم الصوفي في ديوان أغاني الحياة لأبو القاسم الشابي

إعداد الطالبة :

عمار لغواطي حسيبة

تحت إشراف الدكتور:

قندوسي نور الدين

أعضاء اللجنة المناقشة

الدكتورة عبو لطيفة	رئيسة
الدكتور قندوسي نور الدين	مشرف و مقرر
الدكتور بوعافية جيلالي	عضو مناقش

السنة الجامعية :1440 – 1441 هـ / 2019-2020 م.

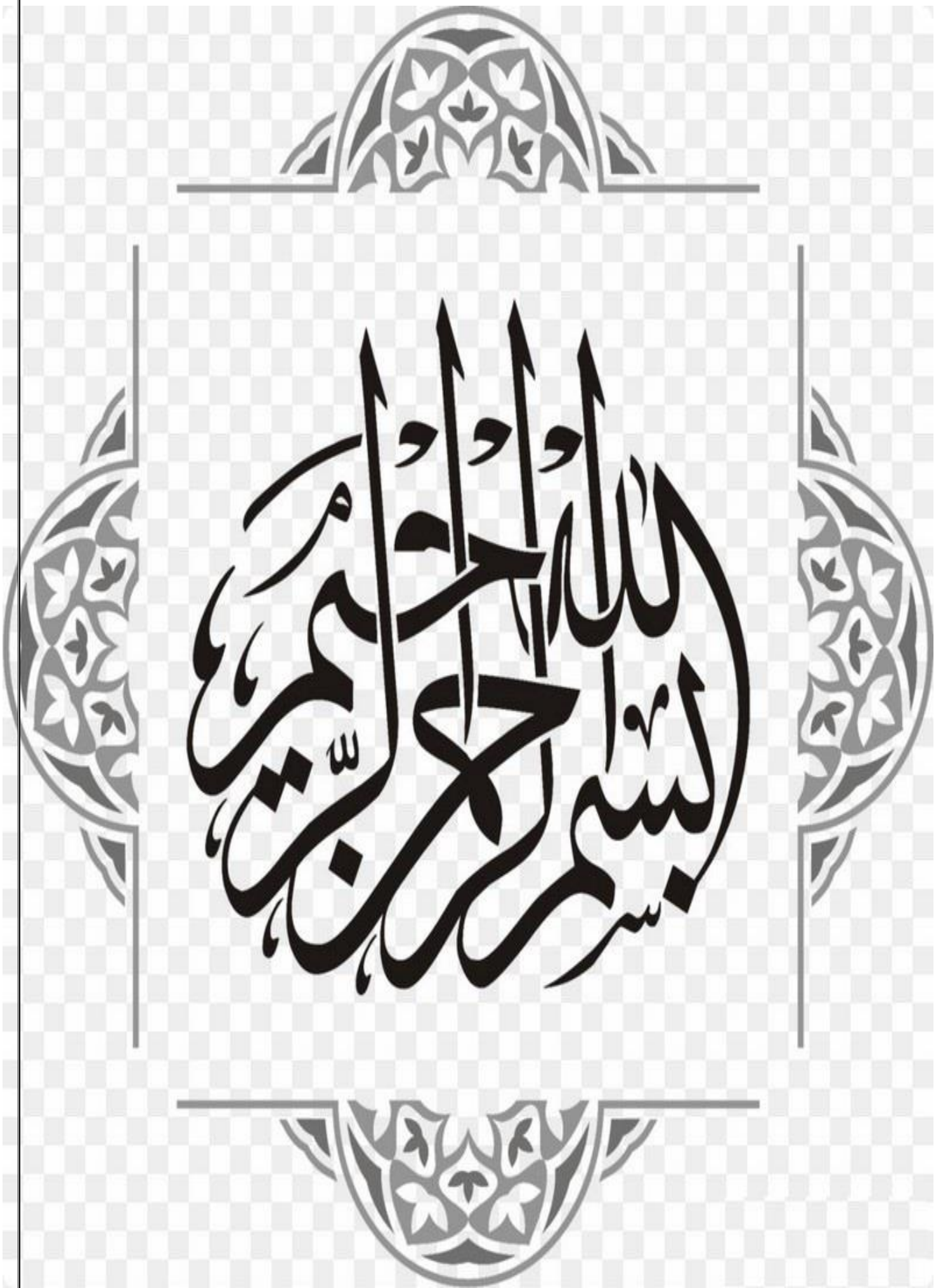
بسم الله الرحمن الرحيم

شش

بسم الله الرحمان الرحيم

" ۞ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (سورة النور الآية 35)"

صدق الله العظيم

دعاء

اللهم اني اسألك فهم النبيين وحفظ المرسلين والملائكة المقربين .اللهم اجعل ألسنتنا عامرة بذكرك، وقلوبنا بخشيتك، انك على كل شيء قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل.

شكر و عرفان

الحمد لله الذي وفقني على إنجاز هذا العمل ويعود الفضل كله إلى أستاذي المشرف: الدكتور قندوسي نور الدين الذي كان بمثابة الأب الروحي لي وله وافر الشكر والتقدير على الخدمة التي أسداها لنا تخونني الكلمات فأعتذر منه إن لم أتمكن أن أشرح له ما أريد أن أقوله من شكر فضله الذي غمرنا به و الإعتراف بالجميل الذي نكنه له كما أتوجه بإهداءاتي الخالصة إلى أساتذتي الكرام الدكتور بوعافية جيلالي و الدكتورة عبو لطيفة ولي الشرف العظيم أن تكونا المناقشان لمذكرتي.

إهداء

الهدية هي أجمل ما يمكن أن يقدم المرء، سواء كانت مادية أو معنوية فلو كنت أستطيع أن أمثل هذا الإهداء على شكل زهرة جميلة أو وردة حمراء لفعلت لأسلمها لكل من ساعدني في مشواري الدراسي ولكنها مجرد كلمات على ورقة بيضاء أرجو ألا تذهب في الهواء و أتمنى أن تكون لها أصداء حتى تصل الى أسماع الأحباب إليك يا سيدنا وحبيبنا وعظيمنا أهدي هذا العمل.

إهدائي:

إلى كل إنسان يحب الخير لهذه الأمة.

إلى كل من أحب العلم وعلمه وعرف كيف يوصله.

إلى الذي قلدني حزام المروءة ووضع على جبيني تاج العزة إلى والدي الكريم الحاج جيلالي.

إلى من وفرت لي سبيل التعلم وأحب الناس إلى قلبي أمي بلحرير فتيحة.

إلى زوجي العزيز الذي ساعدني على إكمال دراستي باب العياط علي و أم زوجي زوبيدة و أبـــــــــــوه إبراهيم و أخت زوجي نوال وإبنها ريان و زوجها, إلى اللواتي تربيت معهم تحت سقف واحد أخواتي

أختي نوال وزوجها حسان, وزينب و زوجها حسين و أبناؤها أيوب، خليل ،إسحاق، أختي نورية وزوجها عبد الكريم الذي ساعدان في إنجاز هذه المذكرة ولا أنسى فضلها عليا و أبناؤها سيد أحمد، نور الهدى، فاطمة الزهراء، أختي فاطمة الزهراء وزوجها فتح الله و أبناؤها صهيب ولقمان, و أختي أمال وخطيبها محمد طاهر.

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد.

الشعر الصوفي هو شعر روحي وجداني نابع من القلب ظهر منذ ظهور الإسلام بعد الشعر الزهد والوعظ وتميز بالغموض وابهام قصد إخفاء معانيهم فيما بينهم وهدفه العمل على نيل رضا الله ومحبته وفناء فيه، كتب الشعر الصوفي بالعديد من اللغات سواء من أجل العبادة أو كلمات لأغاني تتلى مع الموسيقى لذكر، ووظفوا الرمز في شعرهم لتعبير عن أحوالهم ومعيشتهم مثل: رمز المرأة،الخمر، الطبيعة، التي توحي بدلالات كثيرة.

ومن أشهر الشعراء المتصوفين: رابعة العدوية ،إبن الفارض، إبن عربي،أبو مدين التلمساني.

ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع الذي يحمل عنوان "المعجم الصوفي في ديوان أغاني الحياة" لأبو القاسم الشابي لقد إعترضتنا بعض الأسئلة ومن بينها:

- ما مفهوم التصوف ؟ ماهي أطواره وأغراضه ؟ وكيف كانت أشكال الصوفية ؟ ماهي مصطلحات الصوفية التي وظفها أبو القاسم الشابي في ديوانه أغاني الحياة؟.

ومن أسباب إختياري لهذا الموضوع هي:

- أسباب ذاتية: ميولي إلى الشعر الصوفي بصفة عامة و شعر أبو القاسم الشابي بصفة خاصة.

ورأيت هذا الموضوع مناسب لتخصصي وعنوانه دقيق ومباشر.

- أسباب موضوعية: وقد تمثلت في التعمق في الشعر الصوفي والكشف عن خباياه ولحداثة الموضوع.

هذا العنوان لم يتم التطرق له في الدراسات السابقة لقد إعتمدت على خطة مُنهجة ضمت مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة وملخص.

أما المدخل فقد تناولت فيه أصل تسمية التصوف وتأثره بالعوامل الإسلامية العامل المسيحي، العامل الهندي، عامل الأفلاطونية الحديثة، العامل الإشراقي، النظام الصوفي وأهم المقامات الصوفية والأحوال ومبادئ الصوفية.

أما الفصل الأول: يحمل عنوان "التصوف والشعر" وقسمناه الى خمس مباحث وتطرقنا فيه إلى تعريف التصوف وموضوع التصوف وثمرته وأطواره وأشرنا إلى الطرق الصوفية وأغراضه وأهميته ثم تناولنا الشعر وعلاقته بإلهام الصوفي وقضايا ومميزات وأهداف الشعر الصوفي وبيئة الشعر الصوفي أما المبحث الخامس فتحدثنا فيه عن أهم المصطلحات الصوفية وأعلام الشعر الصوفي.

بعد ذلك جاء **الفصل الثاني** بعنوان "تجليات المصطلح الصوفي في ديوان أغاني الحياة لأبو القاسم الشابي" وقسمناه إلى ثلاثة مباحث وتناولنا فيه مولد ونشأة أبو القاسم الشابي ودراسته وآثاره ثم تحدثنا عن المصطلحات الصوفية التي وظفها أبو القاسم الشابي في ديوانه، وقد ختمنا بحثنا بخاتمة وضحنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها، ولدراسة عناصر هذه الخطة إتبعنا المنهج التحليلي في تحليل ديوان أغاني الحياة والمنهج الوصفي في وصفنا لظاهرة

التصوف إعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: ديوان إبن الفارض لهيثم هلال، معجم الكلمات الصوفية لأحمد النقشبندي الخالدي، تأويل الشعر وفلسفته عند الصوفية الأمين يوسف عودة، في التصوف الإسلامي وتاريخه لرينولد نيكولسون ترجمه أبو العلا العفيفي، ديوان ابو القاسم الشابي أغاني الحياة .

وقد واجهتنا في هذه الدراسة مجموعة من الصعوبات أهمها:

- غلق الجامعات والمكتبات بسبب وباء كوفيد 19.
- تدهور حالتي الصحية.
- صعوبة فهم بعض المصطلحات الصوفية وهذا ما جعل الوقت يفلت منا.

نحمد الله عز وجل على إتمام هذه المذكرة، وأشكر أستاذي المشرف "قندوسي نور الدين" الذي لم يبخل عليا بالعطاء وساعدني في إنجاز هذه مذكرة وقدم لي نصائح وإرشادات، وأتمنى من الله عز وجل أن يمده بالصحة والعمر المديد.

حسيبة عمار لغواطي

مدخل

مدخل:

التصوف هو إلتماس الحق عن طريق تطهير النفس التي تلوثت بأدران المادة عند حلولها في الجسد، بعد أن كانت طاهرة شريفة وإعدادها لقبوله بالإلهام الإلهي.ولا سبيل إلى عودتها طاهرة إلّا بقهر الجسد وإذلاله، وحرمانه من مشتهياته ورغباته الدنيوية، وذلك بالإنقطاع إلى العبادة، وممارسة الصلاة والتقشف. فإذا تم لها ذلك سمت نحو الله، وإقتبست منه المعرفة الحقيقية وسلكت طريق الحق[1]. وإختلف الباحثون في سبب التسمية منهم من قال: من الصفاء،لأن أربابه عرفوا بصفاء القلب والتخلي عن السعادة الدنيوية طمعا بالإتحاد الكامل بالله.

ومن الصوف كما قال إبن خلدون والمستشرقان نولدكه ونيكلسن "فالصوفي هو الذي يرتدي غليظ الصوف"

وقال السهروردي في كتابه "عوارف المعارف": وهذا الإختبار يلائم ويناسب من حيث الإشتقاق، لأنه يقال: تصوف إذا لبس الصوف، كما يقال: تقمص إذا لبس القميص... فنسبوا إلى ظاهر اللبسة، وكان ذلك أبين في الإشارة إليهم[2].

وسئل عن التصوف فقال: "إنما سميت الصوفية بهذا الاسم لإستتارها عن الخلق بلوائح الوجد، وإنكشافها بشمائل الفضل".

وقال أبو القاسم إبراهيم بن محمد المتوفي سنة 367هـ: "أصل التصوف هو ملازمة الكتاب، والسنة، وترك الأهواء، والبدع، وتعظيم حرمات المشايخ، وإقامة المعاذير للخلق، والمداومة على الأوراد، وترك إرتكاب الرخص، والتأويلات"[3]

---

[1] إميل ناصيف: أروع ما قيل في الزهد والتصوف، دار الجيل بيروت، ص98.

[2] غزالي، عوارف المعارف على هامش إحياء علوم الدين، طبعة القاهرة، ج1، ص 293-294.

[3] محمد مرتاض، التجربة الصوفية عند شعراء المغرب العربي في الخمسية الهجرية الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون-الجزائر، 2009م، ص16-17.

تأثر التصوف بالعوامل الإسلامية:

إن أهم العوامل الإسلامية التي تأثرت في التصوف هي:

أ- القرآن: وهو المصدر الرئيسي للعقيدة الإسلامية، إذ نجد فيه آيات كثيرة تدعو المؤمنين إلى الذكر والتسبيح، كقوله تعالى:" وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ (41)"*1* والى الحب والقرب والرضي، كقوله تعالى "فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ" (54) [2] ،و قوله تعالى :" وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ"(16)[3]، و قوله تعالى :" رَّضِيَ اللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ"*(8)*[4] كل هذه الأمور إتخذها المتصوفون طرائق بنوا عليها مذهبهم، وبخاصة نظرتهم في الحلول ووحدة الوجود. كقوله تعالى:" هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ"*(3)* [5]، و وحدة الأديان مع تعدد مظاهرها كقوله تعالى:" وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ"(48)[6].

ب- -سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم: وكذلك نجد في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم نزعة الإعراض عن الدنيا، ونزعة السعي وراءها فإننا نراه يحث على العبادة والتقوى، ولكنه لم ينهى عن لذائذ الحياة المشروعة، كقوله صلى الله عليه وسلم: "ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة، ولا الآخرة للدنيا، ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه" أو قوله:" الطاعم الشاكر خير من الصوام الزاهد".

---

[1]- سورة الزمر آية 41.

[2]- سورة المائدة آية 54.

[3]-سورة ق آية 16.

[4]-سورة البينة آية 08.

[5]- سورة الحديد آية 03.

[6]-سورة المائدة آية 48.

وكذلك في عهد الصحابة، فإننا نجد أمثلة واضحة لهاتين النزعتين (نزعة الإعراض عن الدنيا ونزعة السعي وراءها). فهناك تيار يساعد على تنمية وتقوية روح الزهد في الإسلام، وبخاصة في العراق، حيث ظهرت طائفة "العبادة" الذين أعرضوا عن الدنيا طمعًا في الآخرة.

فالصوفية كما يقول إبن خلدون "هي من العلوم الشرعية الحادثة في الملة، وأصلها العكوف عن العبادة والإنقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والإنفراد عن الخلق في الخلوة العبادة".

أما عبد اللطيف الطيباوي فقد أشار في كتابه "التصوف الإسلامي"[1] إلى الفروقات بين الزهد والتصوف،منها:

أ–الفرق في الغاية: فالزاهد يترك الدنيا طمعا في الآخرة، أما المتصوف فيهدف إلى الإتصال بالله في هذه الدنيا.

ب–الفروق في الفكرة: فالزاهد يرهب خوف الله وبطشه، والصوفي يطمئن إلى رحمته ولطفه وكرمه.

ولكن هذه النزعة أخذت تتسع وتتطور بسبب إختلاط العرب بالأعاجم وما رافق ذلك من إطلاعات على أراء دينية وفلسفية، تتعلق بحقيقة النفس الإنسانية ومصيرها، وما دار حول هذه الأمر من جدال، كل هذا كان يدفع إلى التأمل الروحي فتطور الزهد على نحو جديد، تحول إلى مذهب فلسفي له طريقته ونظامه ومن أهم المنابع التي إستقى منها التصوف العربي عناصره بالإضافة إلى العامل الإسلامي نذكر:

- العامل المسيحي: إن أهم النظريات التي أخذها الصوفيون عن المسيحية هي نظرية "الحب الإلهي"، فقد كانت نظرة الزاهدين إلى الله تعالى نظرة يملأها الخوف والرهبة، غير أن المتصوفين نقلوا شعور الخوف من الله إلى شعور بمحبته، وذلك بتأثير التعليم المسيحي ولعل هيام الصوفي بحب الله يعتبر أول خطوة في إبتعاد

---

[1]- التصوف الإسلامي العربي الصفحة 26.

-التصوف عن الزهد، ، وتخطيه إلى حدود الفلسفة فالحب الصوفي هو إنعتاق من المادة وتطلع إلى سحر العالم العلوي... والمحبوب عنده هو الله، وحبه لا حدود له.

إلى جانب "الحب الإلهي"، فقد تأثر الصوفيون بالتوكل المطلق على الله وهذا التوكل جعله المتصوفون أحد مقاماتهم المهمة من بلغه حصل على الطمأنينة النفسية، وكذلك أخد المتصوفون عن رهبان النصارى لباس الصوف وهو من علامات الفقر والزهد في المسيحية وبالغوا في الاقتداء بهم، حتى إن بعضهم آثر العزوبية على الزواج بالرغم ما في ذلك من نقض لتعاليم الإسلام.

- العامل الهندي:

وإن جميع المشكلات التي تعرض لها العقل البشري من حيث المعرفة الحقة والإتصال بالمبدأ الأول (الله) قد تعرض لها العقل الهندي منذ أقدم العصور فمن الطبيعي أن يطلع هؤلاء على الفكر الهندي ويتأثروا به من خلال الرهبان الرحل من البوذيين الذين كانوا كثيري العدد في بلاد الشام والعراق في عهد الدولة الأموية ودولة بني العباس، أما العناصر المشتركة بين التصوف الهندي والتصوف الإسلامي فمرجعها إلى ما يلي:

فكرة الفناء الذاتي في الوجود الكلي، وهو أشبه "بالنرقانا" الهندية، إلّا أن الفرق بينهما هم أن "النرقان" فناء نهائي لأن النفس تتحرر من كل القيود الجسدية وتتلاشى في النفس الكلية بحيث لا يسبح لها وجود ذاتي أما الفناء عند المتصوفين الإسلاميين فيعقبه بقاء.

فكرة المراحل: وهي الطرق التي يسلكها المتصوف للوصول إلى الفناء.

فكرة الإتحاد: أي الإتحاد الكلي الذي يجعل من الإثنين واحدًا.

فكرة الحزقة والسبحة ورياضات الذكر: فالحزقة هي اللباس الذي يرتديه المريد عند دخوله في الجماعة الصوفية، أما السبحة فهي وسيلة لتسبيح الخالق، وأما رياضات الذكر فقد إقتبسها المسلمون عن الهنود.

عامل الأفلاطونية الحديثة:

تقوم الأفلاطونية الحديثة على فكرة المثل الأفلاطونية القائمة على الوهم الظل، وترتكز على الغنوصية التي تقول بأن المادة أصل الشرور في العالم وأن الله في قمة الوجود بينه وبين العالم المادي سلسلة من الكائنات تسمى الأيونات.

وإذا قارنا بين عقائد الصوفيين والأفلاطونية الحديثة نجدها مشبعة بآراء أفلوطين، فمعرفة الله بالعقل غير ممكنة، فالعقل لا يمكننا إلا من معرفة آثاره وطريق الحق لا يكون إلا بتطهير النفس من رجس المادة، والبعد عن الملذات الدنيوية، حينئذ يصل الإنسان إلى مشاهدة الله والإتصال به، أو التألق في لغة أفلوطين.

والكلام عن حجب المادة في التصوف مؤخودة أيضا من الأفلاطونية الحديثة التي تقول بأن سبعين ألف حجاب تفصل بين العالم العلوي والعالم المادي فالنفس حين تهبط إلى الجسم تخترق هذه الحجب ولكي تعود إلى حيث هبطت يجب أن تتخلص من أثقالها لتقوى على الصعود، مستعينين على ذلك بالأحوال والمجاهدة والذكر والسماع.

العامل الإشراقي:

المعرفة الإشراقية هي المعرفة اليقينية، وهي نوع من المكاشفة لا يحتاج إلى دليل عقلي أو برهان منطقي، وهي تحصل عند تجرد النفس من المادة، بحيث تشرق عليها المعارف العلوية إشراقا نورانيا.

وقد تبنى الصوفيون هذه النظرية فالمعرفة عندهم حدس باطني وقد تسربت أراء الإشراقيين الى العقيدة الصوفية عن طريق بعض أقطابها أمثال البسطامي والحلاج، و إنطلاقا من مبدأ الإشراق قالت الصوفية بالإتحاد والحلول.

النظام الصوفي:

إتخد المتصوفون أمكنة لإجتماعاتهم، عرف واحدها بالرباط أو التكية فكانوا ينقطعون إليها،فيقضون نهارهم بالقراءة،وليلهم بالتهجد ويقيمون في المناسبات حافلات الذكر أما مأكلهم فكسرة خبز وكوب ماء ولباسهم قميص صوف وفراشهم حصيرة صغيرة.

ومن شروط الدخول في جماعتهم أن يتخلى الطالب عن كل أملاكه وأمواله ويتنسى أهله و أقرباءه و أن يكون مطيعا لشيخه و مرشده طاعة عمياء و أن يزاول القراءة نهارا، والتهجد ليلا فإذا رضي بذلك كله عين له شيخ يدربه وفي حال نال رضي شيخه من حيث إرتياضه وتغلبه على نزواته ألبس الحزقة الزرقاء بعد أن يكرس متصوفا ولابد للطالب من أن يمر بدرجات أربع وهي: المريد–فالسالك فالمجذوب–فالمتدارك.

أما المراتب فهي: المبتدئ، فالمتدرج، فالشيخ ،فالقطب.

وبما أن إعتقاد المتصوفين أن التصرف هو طريق العبد إلى ربه وما حياته إلى بمثابة سفر إليه، لذا يأمل بمشاهدة الحق وهذا السفر ذو مراحل تعرف بالمقامات[1].

المقامات:

وهي ما يقوم به العبد بين أيدي ربه من العبادات والمجاهدات، ومن أجل الإتصال به، وقد جعلها الطوسي في كتابه "اللمع في التصوف" سبعة هي:

- التوبة: هي الشعور بالإثم، والندم عليه، والعزم على تركه.
- الورع: ألا يتكلم العبد إلّا بالحق غضب أو رضي، وهو أول الزهد وفي آخره يلبس السالك المرقعة.
- الزهد: هو ترك لدائد الدنيا طمعا بلدائد الأخيرة.
- الفقر: هو "أن يخلوا القلب مما خلت اليدان"، وهو الإكتفاء من حاجات الحياة بالضروري.

---

[1]- إميل ناصيف، أروع ما قيل في الزهد والتصوف، دار الجيل بيروت، ص 98-99-100-101-102-105.

- الصبر: هو أن يحتمل السالك المكروه باسم الثغر، دون تأفف أو تذمر وهو نوعان: صبر على ما أمر به الله، وصبر عما نهي عنه.

- التوكل: هو الإستسلام الأعمى لمشيئة الله.

- الرضا: هو سرور القلب بمر القضاء[1].

الأحوال: هي عشرة في كتاب "اللمع" وهي:

- المراقبة: تجعل السالك يفكر في أن الله يراه، فلا تتطرق إلى قلبه الأفكار الأليمة، ووساوس الشيطان.

- القرب: هو إقتراب السالك من ربه بالطاعة والذكر بالسر والعلن.

- المحبة: هي دخول صفات المحبوب على البدل من صفات المحب أي أن يكون الغالب على قلب المحب ذكر صفات المحبوب.

- الخوف: هو لجوء إلى الله من الله نفسه.

- الرجاء: هو تعلق النفس بمن تحب، أملا في الوصول إليه في المستقبل.

- الشوق: هو هيجان النفس لدى ذكر المحبُوب.

- الأنس: هو الشعور بمحادثة المحبوب عن قرب.

- الطمأنينة: وهي تحدث في قلوب الذين لا يذهبون إلى القول بالأنس "وكأننا بهذه الحال وقف على المحافظين

---

[1]-المرجع السابق ،إميل ناصيف، أروع ما قيل في الزهد والتصوف، دار الجيل بيروت، ص106.

الذين لا يزالون يؤمنون بالإتصال بالله مباشرة في العالم الأرضي ليس من الأمور اليسيرة على البشر، وإن كانوا في الدرجة العليا من الكمال النفساني والإستعداد الذاتي... فيطمئنون إلى ربهم في دعة و سلام ويسلمون له القيادة".

- المشاهدة: هي وصل بين رؤية العين ورؤية القلب.

-اليقين: هو المكاشفة، ورضي السالك بما قسم الله له[1].

مبادئ الصوفية:

إن حجر الزاوية في التصوف الإسلامي هو الشهادتان: الإيمان بالتوحيد والتصديق بالرسالة، وعلى ما يترتب على المؤمن من فروض ونوافل، أما فيما عدا ذلك فالتصوف نزعته الخاصة وفلسفته المستقلة، فمن مبادئه:

- الذات الإلهية: أي إن الله هو الموجود الحقيقي الوحيد، وكل ما سواه باطل.

- العالم: لاوجود حقيقي للعالم فهو العدم، ووجود العدم في ذلك ضروري لأنه به يعرف الوجود الحقيقي.

- الشر: ليس له وجود مطلق في العالم، وإنما وجوده إعتباري لا ذاتي، لأن الكون صورة الله، وليس في صورة الله شر.

- الحب الإلهي: هو جوهر العبادة الصحيحة، إذ يجب أن تكون خالصة لوجه الله.

- التوكل المطلق: وهو الإيمان بقضاء الله وقدره.

---

[1]-جبور عبد النور، التصوف عند العرب, ص 115-116.

- الإتصال والفناء: بفضل الرياضة الصوفية التي تؤدي بالنفس إلى الغيبوبة، ترتفع النفس إلى العالم العلوي حيث يتسنى لها الإتصال بالله والفناء فيه، وتستمد منه المعرفة إلى حين.

- مصدر المعرفة: هو القلب لا العقل، فإذا أضاءه الله بنور الإيمان غدا صالحا لإلهام الحق.

- الإنسان الكامل هو ظل الله على الأرض، والنفس العاقلة هي خيال الله في الجسم.

أما شعائر الصوفية فهي:

- الذكر: أي تكرار اسم الله في حلقاتهم.

- السماع: أي الإصغاء إلى التكرار الذكر، أو الترتيل وسواهما.

- الفناء: أي انشاد التراتيل أو القصائد الصوفية.

- الموسيقى: أي الأنغام التي تثير النفوس وتنشيها.

- الرقص: أي دوران العبد حول نفسه من شدة التأثر والنشوة.

- تعذيب الجسد: أي قهره بالجوع والعطش والضرب بوسائل شتى[1].

---

[1] كمال اليازجي وانطوان كرم، أعلام الفلسفة العربية بيروت، ط2، ص277-279

الفصل الأول

الفصل الأول:

التصوف والشعر

المبحث الأول:

➢ تعريف التصوف:

لقد إتضح لنا من متابعتنا لتعاريف التصوف أنها تعددت وتكاثرت لكنها تلاقحت فيما بينها مع مرور الزمان، وكادت تصب في مجرى واحد لأن أصحابها وإن اختلفوا مكانا وزمانا، فإنهم كانوا يستضيئون من مشكاة واحدة[1] ومن هذه التعاريف ما أشار إليه أبو القاسم الجنيد بن محمد الزجاج مبرزا بعض المعاني هذا العلم:" التصوف: أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة"[2].

وسئل أبو الحسن سمنون بن حمزة الخواص عن التصوف، فقال: " هو ألّا تملك شيئًا ولا يملكك شيء"[3]

➢ موضوع التصوف وثمرته:

إن غاية التصوف أن يرتقي بالإنسان إلى تهديب السلوك الإنساني، وكيفية السمو والإرتقاء بالنفس البشرية بالتزكية والتصفية، عن طريق علاج أمراض القلوب، وتصحيح (مفاهيم والتصورات، وتقويم الجوارح وفق ضوابط الشريعة، والسمو الأخلاقي عن طريق ملذات الدنيا وشهواتها للفوز برضي الله تعالى ونيل سعادة الدارين، ويسعى المتصوف إلى الوصول إلى مرتبة المراقبة وإلى مرتبة الإحسان حتى يكون رقيبه منه ورقيبه فيه ورقيبه عليه وأن يعبد الله كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإن الله يراه"[4]

---

[1] محمد مرتاض، التجربة الصوفية عند شعراء المغرب العربي في الخمسينية الهجرية الثانية ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون-الجزائر، 2009، ص16

[2] الطبقات الكبرى: 122

[3] نفسه: 128

[4] محمود يوسف الشويكي، مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي، مجلة الجامعية الإسلامية المجلد العاشر، العدد الثاني، ص200-255، 438 على الرابط: PDF. Http://elibary.madiv.mynbooks/MAL.2647

نستنتج مما سبق أن أهم موضوع عبر عنه الشعر الصوفي هو الحب الإلهي والإبتعاد عن ملذات الدنيا وإنشغال بالذكر والتسبيح والزهد والحكم والأخلاق وتزكية النفس والغزل الصوفي والنصائح والوصايا والمدائح النبوية.

➢ أطوار الشعر الصوفي:

يمكن تقسيم الأدب الصوفي إلى ثلاثة أطوار:

- الطور الأول: يبدأ من ظهور الإسلام وينتهي في أواسط القرن الثاني للهجرة، وكل ما بين أيدينا منه طائفة كبيرة من الحكم والمواعظ الدينية والأخلاق تحث على كثير من الفضائل، وتدعو إلى التسليم بأحكام الله ومقاديره، وإلى الزهد والتقشف وكثرة العبادة والورع وعلى العموم تصور لنا عقيدة هذا العصر من البساطة والحيرة.

- الطور الثاني: يبدأ من أواسط القرن الثاني الهجري إلى القرن الرابع، وهنا يبدو ظهور أثار التلقيح بين الجنس العربي والأجناس الأخرى، وفيه يظهر إتساع الأفق التفكير اللاهوتي، وتبدأ العقائد تستقر في النفوس على أثر نمو علم الكلام، وفيه يظهر عنصر جديد من الفلسفة.

والأدب الصوفي في طوريه الأول والثاني أغلبه النثر، وإن ظهر الشعر قليلا في طوره الثاني، وفي طور الثاني هذا يبدأ تكون الإصطلاحات الصوفية والشطحات.

- أما الطور الثالث فيستمر حتى نهاية القرن السابع وأواسط القرن الثامن، وهو العصر الذهبي في الأدب الصوفي، غني في شعره، غني في فلسفته شعره من أغلى ضروب الشعر وأرقاها، وهو سلس واضح وإن غمض أحيانا.

- هذا وقد تطور الأدب الصوفي نثرا وشعرا، وبلغ الشعر الصوفي ذروته مع إبن العربي وإبن الفارض في الشعر العربي، وجلال الدين الرومي في الشعر الفارسي، ولم يظهر الشعر الصوفي إلا بعد شعر الزهد والوعظ الذي

إشتهر فيه كثيرا أبو العتاهية، وقد ظهر الشعر الصوفي كذلك بعد شعر المديح النبوي وإنتشار التنسك والورع والتقوى بين صفوف العلماء والأدباء والفقهاء والمحدثين كإبراهيم بن أدهم وسفيان الثوري ودأود الطائي والرابعة العدوية، والفضيل بن عياض ويعني هذا أن الشعر الصوفي ظهر في البداية عند كبار الزهاد والنساك ثم أخذت معالمه تتضح في النصف الأول من القرن الثالث الهجري، فدوالون (ت245هـ) واضع أسس التصوف، ورأس الفرقة لأن الكل أخد عنه وإنتسب إليه، وهو أول من فسر إشارات الصوفية وتكلم في هذا الطريق.

- والأدب الصوفي هو الأدب الذي أنتجه الزهاد والصوفية بمختلف إتجاهاتها السنية والفلسفية ويبحث في النفس الإنسانية بعمق فلسفي يسعى لتطهير النفس والروح من حب الدنيا وزينتها وإدخال الطمأنينة اليها، ويطرح في أكمل صوره الفنية التجريدية كوامل النفس من حب وجمال وقيم أخلاقية ومعرفة، وفي مضمونه أيضا الخطوات التي يتدرجها السالك- المريد- في تطهير نفسه والبلوغ بها مرتبة الكشف.

كل ذلك بعكس الروح الدينية العالية عندهم وهو أما قصائد منظمة أم نثر فني راقي بيان وأعراضه هي: الإمتداح النبوية، رسائل الشوق إلى أماكن المقدسة، الأحزاب والأوراد-التوسلات -الحكم-الرسائل الصوفية (المكتبات السنية) -الحكايات الكرمية -شعر الزهد-شعر التصوف السني - شعر التصوف الفلسفي.[1]

---

[1]-الطاهر بونابي، نشأة وتطور الأدب الصوفي في المغرب الأوسط، الرابط: http://www.synionstory.com

المبحث الثاني:

➢ الطرق الصوفية:

هي مدارس في التزكية والتربية مرتبطة بواسطة السند المتصل وجميعها تتبنى عقيدة أهل السنة والجماعة من الأثرية أو الأشاعرة أو الماتريدية، وتتبع أحد المذاهب الأربعة السنية والإختلاف بينها إنما هو في طريقة التربية والسلوك إلى الله.

توجد ثلاثة أنواع من الطرق وهي: طريقة التبرك، طريقة الإرشاد وطريقة التربية الترقية، وذلك حسب مستوى الشيخ الطريقة فشيخ التبرك هو الذي يبلغ أوراد الذكر لمن يطلبها بإذن مسند هجيج صحيح ويقف دوره عند هذا التبليغ، وينال الأخد عنه البركة النسبة لسلسلة الشيوخ الصالحين المتصلة برسول الله صلى الله عليه وسلم كما ينال ثواب وأنوار الأذكار التي يلتزم بها، وأما شيخ الإرشاد فزيادة على تبليغ الأوراد فشيخ التبرك، يسعى لإرشاد تلاميذه إلى مكارم الأخلاق ودوام الذكر وصفاء الباطن وينفث في قلوب أهل الإستعداد منهم عوارف معارف وأنوار مقامات، فشيخ التبرك يدل على مقام الإسلام وغايته علم اليقين والإشراف على النفس المطمئنة، وشيخ الإرشاد يرشد إلى مقام الإيمان وغايته عين اليقين والإشراف على مقامات القلب الراضي المرضي المستنير بدوام الذكر، وأما شيخ التربية والترقية فيرفع إلى مقام الإحسان مشاهدة في مقام "أن تعبد الله كأنك تراه"

يقول زكي مبارك:

إي والله كان للصوفية أدب وهو أعلى وأشرف من أدب البحتري والمتنبي وأبي العلاء، ولكن طافت بالنفس طائفة من الجهل فتوهموا أن لا صلة بين الأدب والدين، وراحوا يقفون فيما يتخيرون عند الكتاب والشعراء الذين ألغوا الروح المدنية وإتخذوا غذائهم من الكؤوس المترعة ووجوه الصباح.[1]

---

[1]httpM//www.dar.eslah.com/index.php/20121780#/55-55-21-04-10-W85tpF10QdV

- أغراض الشعر الصوفي:

لعل أهم موضوع عبر عنه الشعر الصوفي هو الحب الإلهي، يقول الحلاج:

أَحرُفُ أَربُعُ بها هَامُ قلبي وتلاشت بها همومي وفكري.

أَلِفُ أَلَفَ الخِلاَّئقَ بالصنع الجميل فلام على السلامة تجري.

والحب الإلهي يتنوع بتنوع تجارب المتصوفة ونظرتهم له فالمحبة عند الصوفية لا يجوز النظر إليها على أنها غرض واحد فحسب فهي في التصوف تتسع لتشمل العديد من الموضوعات المتعلقة بها، فهناك علاقة المحبة والشوق إلى المحبوب، وعلاقة المحب وإبتلاء المحبوب وهناك علاقة ترتبط بالمقام الذي يصير إليه الصوفي فالمحب الذي يرقى في المقامات الصوفية يرى المحبوب بنظرة تختلف بإختلاف المقام الذي يصير إليه[1].

➢ أهم النزعة الصوفية في الأدب:

تعددت أغراض الشعر العربي وألوانه على مر العصور من مدح ورثاء، وهجاء، وتشبيب ووصف...إلخ، وعلى الرغم من ذلك فلم يلق الجانب الديني الروحي في الأدب الإهتمام الأمثل إلا في عصر صدر الإسلام، حيث كان الشعر قد سخر جهوده لخدمة الدعوة الإسلامية الناشئة.

ولعل عدم الإهتمام اللائق بالجانب الروحي والإسلامي والصوفي في الشعر قديماً وحديثًا، كان نتيجة عوامل عدة منها:

قلة الشعراء المهتمون بالجانب الروحي في الشعر؛ وذلك راجع إلى الطبيعة البشرية التي كثيرًا ما تنشغل بأمور الدنيا.

---

[1] زيدان يوسف، شعر الصوفية المجهولون، ص129.

ترسخ في كثير من الأذهان فكرة أن الإسلام يحط من قدر الشعراء والشعر؛ لذا إنفرد بالساحة الشعرية في أغلب الأحيان نفرُ من الشعر، الذين جاءت أغراضهم الشعرية مُعبرة عن إنشغالاتهم بالدنيا ومفاتنها ولهوها، بل ومجونها، ونبت الشعر الديني الروحي بعيدا على إستحياء؛ مما نتج عنه الإغفال عن دراسة الأدب الروحي والوجداني، وتركت الساحة للأدب الدنيوي.

كانت قصور الخلفاء والأمراء والملوك هي المنابر التي يتم من خلالها شهرة الشاعر وذيوع صيته لأنها كانت بمثابة المراكز الثقافية والإعلامية.

أما الشعر الروحي والصوفي فقد نبت بعيدًا عن أحضان القصور لعزوف أربابه عن الدنيا وتعففهم عن الوقوف بأبواب الملوك ولذا لم ينل هذا الشعر القدر الكافي من الشهرة والذيوع.[1]

---

[1]-من الرابط http//wwwSynianStory.com .

المبحث الثالث:

➢ الشعر وعلاقته بالإلهام الصوفي:

الإلهام الصوفي، إن الحقيقة الواحدة هي معرفة الله، وتنطلق من معرفة النفس، فإن صفت روح الإنسان فإنها تكون قابلة للأخذ من الحق، فتكون محلا للإلهام الرباني الذي يصل إلى حالة الفناء حينها يتلقى قلب العارف الواردات وهي المعاني الواردة على القلب المتصفة بالخير، فتجرد العارف من صفاته البشرية وتحققه بالصفات الإلهية يُحدث اتساعا لطاقاته الروحية إذ يتسع مجال تلك الصفة إلى إقصى الحدود بحسب مقام صاحبها فتخرق له العادات وقد ضرب الله لنا مثالا للإلهام بسيدنا موسى والعبد الصالح.

1. وعليه فالإلهام حقيقة يعيشها الصوفي وهو مستغرق في حبه الإلهي فتنكشف له الحقائق بالله فيستفيد من كل العلوم.

2. ويرى الصوفية أن مصادر التلقي والإلهام على ثلاث درجات:

- إلهام المشايخ: إذ يستحضر العارف شيخه فيسعفه، يقول إبن عربي متحدثا عن شيخه أبي يعقوب إبن يوسف الكومي: "كان من صدقي في صحبته أني أتمناه في شيء لمسألة تخطر فأراه أمامي فأسأله ويجيبني ثم ينصرف".

- إلهام الملائكة: إذ يتلقى عنهم علوما وأسرارا ومواهب وتأصيل هذا الإلهام الشعري من قول رسول صلى الله عليه وسلم لحسان:" أهجم أوهاجم وروح القدس معك[1].

بل ويؤكد حسان ذلك بقوله:

---

[1]-عبد الجليل عبد الله صالح، لمحات من الشعر الصوفي بأم عيدان، سلسلة مطبوعات الطريقة السمانية، أم عيدان، 2019 ص38-39.

ينتابنا جبريل في أبياتنا *** بفرائض الإســـلام والأحكـام

ونجد ابن العربي يقول:

بي إذا نزل الروح الأمين على قلبي *** تضعطع تركيبي وحن إلى الغيب

- الإلهام النبوي: إذ يرى صاحبه النبي صلى الله عليه وسلم أو سائر الأنبياء والمرسلين مناما أو يقظة، ويسمونه (الفتح الأكبر) فيلتقى عنه أو عن طريق الأنبياء الآخرين علوما وأسرار ينتفع بها (قصة رؤية أم الإمام البخاري لسيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام) وتأصيل هذا الرؤية قوله صلى الله عليه وسلم:" من رآني في المنام فسيراني في اليقظة".

➢ الشعر وعلاقته بالإلهام الصوفي:

إن مرحلة التأمل النفسي للشاعر تشبه تقريبا حالة الفناء عند الصوفي لأن الشاعر يغيب لحظة عن نفسه ومحيطه حتى يحضر القصيدة كذلك الصوفي يغني عن الوجود ونفسه بمشاهدة الحقائق، وعليه فإن لكل شاعر تأمل وفجأة تنقدح له الفكرة فينشأ في تجسيد فكرته عن طريق إملاءات خياله النفسي، وعند الإنتهاء من نضم قصيدته يرجع إلى عالمه (مرحلة العودة)، فنجد مرحلة التأمل والإنقداح الشعري تشبه مرحلة الفناء والتلقي ومرحلة تجسيد الفكرة تشبه مرحلة التلوين والتمكين، أي إنتقال العارف من مقام إلى مقام ثم تمكنه من مقامه، أما مرحلة العودة فهي نفسها مرحلة العودة عند الصوفي[1].

➢ الشعر وعلاقته بالخيال الصوفي:

يقف مصطلح الخيال في طليعة المصطلحات ذات الأهمية خاصة في مجال الفن والإبداع، فضل عن المكانة التي يتبوأها في مجالات علمية أخرى، كعلم النفس خاصة والعلوم الأخرى التجريبية منها والنظرية عامة[2].

---

[1]-المرجع السابق، عبد الجليل عبد الله صالح، لمحات من الشعر الصوفي بأم عيدان، ص39

[2]- أمين يوسف عودة، تأويل الشعر وفلسفته عند الصوفية الطبعة الأولى 1428هـ/2008م.

... لقد إقتربت تصورات الرومنتيكيين إقترابا شديدا مما تراه صوفية إبن عربي بشأن الخيال وأهميته في الإطار المعرفي، وهو بذلك يكون قد سبق الرومنتيكيين في جعل الخيال أداة معرفية لا تقل عن أداة العقل، بل إن العقل تقصر باعه عن مطاولة الخيال واللحاق بعالمه فما يرفضه العقل يقبله الخيال، وإذا كان الرومنتيكيون قد قالوا: (إن عين الخيال تكشف لنا هام من الحقيقة وهي ترينا ما تعجز العقول والحواس عن إدراكه فليست عين الخيال سوى البصيرة التي تتعمق في طبيعة الأشياء، ولا ريب في أن إبن العربي قد سبقهم إلى التفرقة بين عين الحس وعين الخيال فالخيال عنده هو الذي يرينا الأشياء على ما هي عليه).[1]

... يرى إبن عربي في الخيال ثلاثة أنواع الأول: يسميه الخيال المطلق.

و الثاني: الخيال المنفصل.

والثالث: الخيال المتصل.

واللافت للنظر في هذا الأنواع، النوعان الأخيران لصلتهما بالخيال الإبداعي في ثقافة العصر، ولاسيما الرومنتيكيون(وكولدرج) يحدثنا إبن عربي عن الخيال المنفصل والمتصل فيقول : والمنفصل حضرة ذاتية قابلة دائما لمعاني و الأرواح فتجسدها بخاصيتها ومن هذا الخيال المنفصل يكون الخيال المتصل ... والخيال المتصل نوعان: منه ما يوجد عن تخيل، ومنه ما لا يوجد عن تخيل كالنائم ما هو عن تخيل ما يراه من الصور في نومه، والذي يوجد عن تخيل ما يمسكه الإنسان في نفسه من مثل ما أحس به أو ما صورته القوة المصورة انشاءً لصورة لم يدركها الحس من حيث مجموعها لكن جميع أحاد المجموع لابد أن يكون محسوسًا[2].

---

[1]-الخيال في مذهب محيي الدين إبن عربي، د. محمود قاسم، حاشية رقم (1) ص79 أنظر أيضا: حاشية رقم (2) ص86. وانظر الخيال مفهوما ووظائفه: 122.

[2]- فتوحات، 2: 311

إن الخيال المتصل كما يراه إبن عربي، ولا سيما النوع الثاني منه الذي يوجد عن تخيل يغرينا بمقارنته بالخيال الإبداعي كما يمثمتله الشعراء والفنانون[1] فلدى إبن عربي نلمس دقة في تسمية بعض أجزاء الخيال وسبقًا في الكشف عن الدور الفعال المنوط بها، كالقوة المصورة التي تقوم بمهمة خلق الصور المبدعة المبتكرة، والمستمدة أجزاؤها من المحسوس وكيف تتم عملية تخزين هذه الصورة في (خزانة الخيال)[2] الشبيهة باللاشعور في المصطلح الحديث، بالإضافة إلى ما تشمل عليه هذه الخزانة أصلًا مما رُفِعَ إليها بطريق الحواس، ما أُخذ من المحسوسات.

---

[1]-في ضوء ما يذهب إليه ابن عربي في حقيقة الخيال وخاصة القوة المصورة فيه يمكن رد رأي د. سعاد الحكيم في معجمها الصوفي الذي تقول فيه إن الخيال عند إبن عربي (ليس خيالي خلاقًا كما عرفه الفنانون): 447.2-

[2]- خزانة الخيال: (وفيها تخزن جبايات المبصرات والمسموعات والمشمومات والمطعومات والملموسات وما يتعلق بها ومن تلك تكون المرائي والأحلام التي يراها النائم) التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية، إبن عربي: 133، وانظر فتوحات2، 378

قضايا الشعر الصوفي:

تميز الشعر الصوفي في الأدب الإسلامي بعدد من القضايا والأعراض إستقل بها الشعراء الصوفية وتميزوا فيهامنها:

1. التقشف والزهد في الدنيا: ويتمحور حديث الشعراء فيه حول الوعظ والتذكير من ناحية والحكمة الدينية من ناحية أخرى حيث يمثل الزهد أحد المقامات والطرف الموصلة إلى الله.

2. الحب الإلهي: ويمثل هذا الإتجاه أكثر المجالات وفرة وإرتياد الشعراء الصوفية، حيث إتخذوا الغرض أداة للإستعانة على بث معاني القرب والتودد إلى الذات الإلهية.

3. المقامات: ويستهدف هذا الغرض من الشعر إبراز ما تحقق للعبد من المكاسب الخاصة من خلال مجهوداته وعباداته وما حصل عليه من المواهب الربانية.

4. المناجاة: ويعد هذا النوع من الشعر بمثابة سرد للتجربة الشخصية في التصوف.

5. المديح النبوي: وهو من أكثر المجالات إنتاجا وإبداعا لدى شعراء الصوفية ويعتبره الصوفيون من أجل أبواب القرابات إلى الله.

6. التوسل والإستغاثة: وهو من أهم خصائص الشعر الصوفي، ويهدف إلى إلتماس قضاء الحاجة بواسطة النبي وبغيره من الأنبياء والأولياء الصالحين عند الله.

7. مدح الشيوخ: ويستهدف هذا اللون إطراء الشيوخ الطرق الصوفية وإبراز ما أثرهم وكراماتهم بغرض إثبات أحقيتهم في التقديم والتبجيل[1].

---

[1]http://www.startimes.com/?=586874

والباحث في ماهية شعراء التصوف الإسلامي السوداني يجد أن قصائدهم الصوفية وأناشيدهم تدور في ثلاثة أفلاك: الفلك الأول وهو العشق الإلهي، أي حب الله، والفلك الثاني هو العشق المحمدي، أي حب الرسول صلى الله عليه وسلم، والفلك الثالث هو حب الشيخ والولاء له، فالشيخ الواصل عندهم هو الوسيلة إلى الرسول، والرسول هو الوسيلة إلى الله.[1]

يعد التصوف من أهم المباحث الأساسية التي يدرسها الفكر الإسلامي إلى جانب علم الكلام و الفلسفة والفكر العرب المعاصر، وقد قطع التصوف الإسلامي أشواطا كثيرة في تطوره إلى أن تحول إلى طرق وزوايا ورابطات دينية للسالكين والمريدين يقودهم شيخ أو قطب. وقد قامت هذه الطرق والزوايا بأدوار إيجابية تتمثل في خدمة الناس والفقراء والمحتاجين على مستوى الإجتماعي والدعوة إلى الجهاد على المستوى السياسي، هذا وللتصوف علاقة وطيدة بالأدب نثرًا وشعرًا، إذ إستعان المتصوفة بالشعر للتعبير عن مجاهداتهم وشطحاتهم العرفانية، كما إستعانوا بالنثر لتقديم قبساتهم النورانية وتجاربهم العرفانية الباطنية.

نستنتج أن قضايا الشعر الصوفي إقتصرت على الزهد والإبتعاد عن ملذات الدنيا للوصول إلى المحبة الإلهية والإهتمام بأنواع العبادات والمجاهدات والذكر وتلاوة القرآن الكريم والإستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومدح الشيوخ الطرق الصوفية وإبراز أراءهم وكرمهم.

---

[1]-عاطف بابكر جميل الإمام، أثر التصوف على الدعوة الإسلامية في السودان بحث مقدم لنيل درجة الدكتورة في الدعوة، جامعة القرآن الكريم، الخرطوم، 2004، ص198

المبحث الرابع:

➢ مميزات الشعر الصوفي:

ومن مميزات الشعر الصوفي القديم السمو الروحي، وإستكناه المعاني النفسية (العميقة، والخضوع لإرادة الله القوية، والإكثار من الخيال، وإستعمال الرمزية والشطحات الصوفية، والجنوح نحو الإبهام والغموض، والتأرجح بين الظاهر والباطن، والتأثر بالشريعة الإسلامية كما هو شأن التصوف السني، وتمثل المصادر الفلسفية والعقائد الأجنبية كما هو الحال (الشعر الصوفي الفلسفي)[1].

ومن مميزات الشعر الصوفي توظيف الرمز الخمر ويعني عند الشعراء التصوف بسكران الأرواح والإبتعاد عن الفخامة في أسلوب والجزالة وموضوعهم يتحدث عن الذات الإلهية والمجاهدة بالنفس.

- أهداف الشعر الصوفي:

كان من الملاحظ أن يترك الإسلام بصماته الواضحة على موضوعات الشعر وفنونه، فتتأثر بتعاليمه وتشريعاته في المجتمع والحياة، وهو تأثير يشتد ويقوي، أو يضعف ويبهت تبعا للشعراء أنفسهم، ومدى تجاوبهم في حياتهم العلمية مع هذه التعليمات والتشريعات.

وقد إنتشر الدعاة والوعاظ والنساك في مختلف الأصقاع الإسلامية منذ بدأ عصر الفتوحات الإسلامية الأولى حيث إتخذوا من المساجد منابر لهم، يحدثون رجال الفتوحات وطبقات المجتمع عن البعث والحياة الأخرى، وعن الثواب والعقاب وعن الجنة والنار، والإسراف والإفتقار، والتوسط في الحياة والمعاش والتبذير، وإن ليس من السلم في

---

[1] المرجع السابق ، عبد الجليل عبد الله صالح، لمحات من الشعر الصوفي بأم عيدان ، ص52

الحياة إلا ما يجعله قادرا على العمل ليومه الآخر، وقد إعتمد هؤلاء على كتاب الله وسنة نبيه أولا، و أقوال الصحابة وأعمالهم في الدرجة الثانية[1].

الشعر والأدب الصوفي بوجه عام، يعني بالتوجيه والإرشاد ويكثر من صيغ الأمر والنهي، والشرط، وضرب الحكم والأمثال وهذا طبيعي إذ عرفنا أن توجيه أساس من أسس الصوفية وليس (تسليك) الطريق إلا توجيها وإرشادا[2].

الشعر الصوفي يهدف إلى غرس المحبة الإلهية في قلوب العباد وزهد في الحياة من أجل الوصول إلى المحبة الإلهية ثم الفناء بالذات الإلهية والإنشغال بأنواع العبادات وإصلاح القلب وتطهيره.

- بيئة الشعر الصوفي والشاعر:

إن اللغة لدى المتصوفة هي أداة تعبيرية غير محايدة، فهي لغة تتحدى المتفق عليه في القواميس أو المتواضع عليه في الإستعمال المتواتر في أعراف الناس وفي العادات و التقاليد، إنها لغة تجربة روحية وثمرة من ثمار معاناة السفر والبحث المضني في غياب الروح المظلمة والتي جعلت الشاعر الإسباني المتألق San Juan de la Gruzيوحني الصليبي (1542-1591)، يكتب قصيدته الخالدة " la nochescuradelalma" (ليلة الروح المظلمة) المعبرة بجدارة وإقتدار عن البحث المضني عن اللحظة الهاربة وراء بعد البعد وقرب القرب والتحلي والتجلي، لهذا قال آخر المتصوفة عبد الكريم الجيلي المتوفي ببغداد عام 1428 في كتاب "الإنسان الكامل"، روي عن مجنون ليلى أنها مرت به ذات يوم فدعته إليها لتحدثه، فقال لها: دعيني فأني مشغول بليلى عنك... وهذا آخر مقامات الوصول... لا يبقى عاشق ولا معشوق ولا يبقى إلا العشق وحده وعشق الذات المحض[3].

---

[1]-أعلام الشعر الصوفي على الرابط:
http:/www.drqandil.vom/resources/1620%%d8%A7%D984B4%D8%B9%B120%D8%A7%D984%%D8%B5%D988%%981%%D98%A.PDF

[2]- عبد المجيد عابدين، تاريخ الثقافة العربية في السودان، دار النهضة، 1967، ص209

[3]-عبد الله حمادي، العلاقة التماثلية بين الشعر والتصوف، صحيفة النصر الإلكترونية، الثلاثاء، 05 كانون 02يناير 2016

و الشاعر غير مطالب أن يعرض لنا حقائق موضوعية عن العالم، فكل ما يدركه الشاعر و يتحسس به في القصيدة محملة بجزء من ذاتيته وكيانه وفرديته[1]، ويقول دكتور عبد المحسن عن علاقة الأديب بالواقع: (بأنه يرتبط بالواقع الذي يعيش فيه، وينفي أنه يكون نشاط الأديب، نشاط غير إنساني فإن معناه، عجزنا الكامل عن التعامل مع الإنتاج الذي يقدمه، وإمتناعنا عن محاولة الإستمتاع به أو فهمه أو تقييمه أو تحليفه[2]".

أما عن هل هناك سمات خاصة بالشاعر؟ تقول إليزابيث درو: (الشعر نظمه الأمراء والفلاحون والعلماء والعامة والنساك والدنيويون والثوار المسالمون والقساوسة والعقلاء والمجانين، وقد نتج الفن تحت كل الظروف، ونظم الشعر في ظل الأنظمة الملكية والديمقراطية والديكتاتورية، وفي عصور الإضطهاد الديني والسياسي، وفي ظروف الحرب والسلام)، أما أودن فيقول: (الشاعر هو الأب الذي ينزل القصيدة واللغة هي التي تحبل بها) أما وورد ورث يقول عن الشاعر: (أريد أن أقف طويلا مع الألفاظ أستمتع لحديثها).

ويقول دكتور أحمد عبد الحي: إن تغلل الناقد في إطار النص وبمعزل عن العوامل المتشابكة التي أسهمت بدرجات متفاوتة في تكوينه، يقطع صلة هذا النص بالحبل السري، الذي دفع الدماء في شرايينه، لذا يرى من حق الناقد بل من واجبه أن يستعين بكل وسيلة تنير جانبا من جوانب النص[3]، ويقول عبد الرحمان صدقي: (فالفن هنا وحياة الفنان كل لا يتجزأ) إلى أن يقول: لن نعرف الرجل الحق معرفته، إلّا إذا تأملنا في شعره، ولن نقدر الشعر حق قدره، ونفهم ما يقول على وجهه، إلّا إذا إطلعنا على حياته، ووقفنا على خبره)[4].

ويقول الدكتور طه وادي: تراثنا العربي حافل بتراجم الرجال على إختلاف أعمالهم ولقد إزدهر فن كتابة السير، في ظل الفلسفة الرومانسية، التي تعلق من شأن الفرد وتحتفي بحياته)[5]، ويقول أيضا الدكتور طه وادي: (ولعل

---

[1]- عدنان خالد عبد الله، النقد التطبيقي التحليلي، الطبعة الأولى بغداد 1986م ص54.
[2]- عبد المحسن طه بدر، حول الأديب و الواقع، الطبقة الثانية، القاهرة، دار المعارف، 1980، ص6.
[3]- اليزابيث درو، الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ترجمه محمد إبراهيم الشوش، مؤسسة فرنكلين للطباعة ونشر 1961م، بيروت نيويورك، ص24.
[4]- عبد الرحمن صدقي: الشاعر الرجيم بودلير، سلسلة اقرأ رقم 7، القاهرة، دار المعارف، ص7.
[5]- طه وادي، شعر ناجي الموقف الأداء، الطبعة الأولى القاهرة مكتبة النصر المصرية 1976-ص57.

أوضح نمطين، لمنهج الكتابة عن الشخصيات الأدبية العربية، يمكن أن نلمسهما عند العقاد)، وطه حسين إن الشاعر الشعبي (أوشاعر الملحون) يمتص جانبا من التصوف ثم يعيد نسجه وتنظيمه وفق ما تزود به من علوم ومعارف الدينية، وهنا نلاحظ أن الشاعر الشعبي لا يجهل الأبعاد الحضارية لخطابه، فهو يستفيد مما تعطيه الجماعة الشعبية كما يستفيد من مؤهلاته الإجتماعية والثقافية.

ويلاحظ المتتبع لقصائد الشعر الشعبي (الملحون) أن الحكاية التي يرويها الأدب الشعبي هي سبيل واضح لإستكشاف الوعي الصوفي في مستوى من مستوياته، والتعرف ولو بشكل أولي على ما يعتمد داخل المجتمع من نشاط ديني وثقافي، وغني عن القول أن الشاعر الشعبي الصوفي متأثر بالثقافة الدينية والشعبية التي أخدها من محيطه والوسط الذي عاش فيه، هذه الثقافة التي تعتبر زادا معرفيا متنوعا تقدمه (الجامعة الشعبية) المتمثلة في المساجد والزوايا)[1]

نستخلص مما سبق أن الشاعر إبن بيئته ويتأثر بمجتمعه وأعراف متداولة عنده وهذه العناصر هي المؤثر الرئيسي في قول الشعر، ولغة أهل الصوفية هي تعبير عن العواطف الدينية الصادرة من القلب مملوءة بالصدق والإخلاص.

---

[1]-سعيد جاب الخير، العلاقة بين التصوف وشعراء الملحون (الشعر الشعبي) في الجزائر، "محمد بن مسايب" نموذجا على الرابط: html-http://www.syriansto-y.com/comment32

المبحث الخامس:

➢ المصطلحات الصوفية:

إن اللغة الصوفية لا يفهمها إلا الصوفية أنفسهم وقد وضعوا ألفاظا تخصهم وتواطؤا عليها وذلك لتقريب الفهم فيما بينهم وستر معانيهم خوفا من أن تشيع أسرارهم في غير أهلها ولا يمكن فهم الكثير من شعرهم دون الوقوف على بعض من هذه المصطلحات:

- الإتحاد: هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي الكل به موجود بالحق فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجودا به معدوما بنفسه، لا من حيث أن له وجودا خاصا إتحد به فإنه محال[1].

* الوصل: هو الوحدة الحقيقية الواصلة بين البطون والظهور وقد يعبر به عن سبق الرحمة بالمحبة المشار اليها في قوله:" فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق"، وقد يعبر به عن فيومية الحق للأشياء فإنما أصل الكثرة بعضها ببعض حتى تتحد[2].

* المعرفة:

وهي أعلى درجات الفناء وغاية سفر الصوفي الى ربه، اذ هو يفني عن شهود الحق بالاستهلاك في وجوده.

والمعرفة الصوفية نداء داخلي يمتلأ به القلب الصوفي الذي كلاه حبيبه بالولاية، فيلبيه ضرورة واتساقا[3].

- الوارد: هو ما يرد على القلوب من الخواطر المحمودة مما لا يكون بتعمد العبد وكذلك ما لايكون من قبيل الخواطر فهو وارد أيضا ثم قد يكون واردا من الحق وواردا من العلم...فالوردات أعم من الخواطر

---

[1]-عبد الرزاق الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1413هـ-992م، لقاهرة، ص49-50-51-52.

[2]- نفسه، ص76-81-85

[3]-عدنان حسين العوادي، الشعر الصوفي حتى قول مدرسة بغداد وظهور الغزالي، دار الرشيد للنشر سلسلة دراسات (191) الصفحة 215-216.

لأن الخواطر تختص بنوع الخطاب أو ما يتضمن معناه الواردات تكون واردا سرورا والوارد حزن والوارد قبض والوارض بسط الى غير ذلك من معاني[1].

الأوتاد: أربعة رجال هم محل نظر الحق سبحانه وتعالى من الجهات الأربعة الشرق والغرب والشمال والجنوب[2].

الإلهام: ما يقع في الروع في طريق الفيض[3].

المحاذاة: هي حضوره مع وجهه بمراقبة تدهله عما سواه حتى لا يرى غيره لغيبته عن كلهم[4].

➢ أعلام الشعر الصوفي:

لا يمكن لنا أن نذكر جميع أعلام المتصوفة لكننا إقتصرنا على أربعة شعراء كانت لهم نفس المرتبة و الشهرة، لذا حاولنا أن نأخذ فكرة عنهم وعن شعرهم وهم:

— رابعة العدوية:

وهي أم الخير رابعة بنت إسماعيل العدوية البصرية القيسية رابعة أخواتها وهي صوفية كبيرة، وعابدة شهيرة إستفتاها في دقائق التصوف كبار المتصوفة في عصرها توفيت سنة (135هـ/735م) قالت لخادمتها: يا عبدة، لا تؤذني بموتي أحدًا وأكفنيني في جبتي هذه، وهي جبة من شعر كانت تقوم فيها إذا هدأت العيون، فكفنتها في تلك الجبة [5].

---

[1]- أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن, الرسالة القشيرية دار صادر بيروت الطبعة الثالثة 2011 ص 46.
[2]- محمد بن بريكة البوزيدي الحسني,موسوعة الطرق الصوفية المدخل الى التصوف الإسلامي, الجزء التاسع ، دار الحكمة الجزائر 2009 ص171.
[3]- المرجع السابق محمد بن بريكة البوزيدي الحسني,موسوعة الطرق الصوفية المدخل الى التصوف الإسلامي ص 170.
[4]- أحمد النقشبندي الخالدي، معجم الكلمات الصوفية, جامع الأصول في الأولياء – 3- مؤسسة الإنتشار العربي بيروت لبنان الطبعة الأولى 1998 ص 98.
[5]- المرجع السابق إميل ناصيف، أروع ما قيل في الزهد والتصوف ، ص 139 و 140.

تقول رابعة العدوية إنها لا تخاف عذاب الله ولا ترجوا توابه و إن حبها لله قد شغلها حتى عن حب رسوله لأنها لم يعد في قلبها مكان لسوى الله[1].

قالت في إحدى قصائدها:

عرفت الهوى مد عرفت هواك ********** و أغلقت قلبي على من عداك

وقمت أناجيك يا من ترى ********** خفايا القلوب ولسنا نراك

أحبك حبين حب الهوى ********** وحبا لأنك أهل لداكا

فأما الذي هو حب الهوى ********** فشغلي بذكرك عمن سواكا

و أما الذي أنت أهل له ********** فكشفك للحجب حت أراكا

فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ********** ولكن لك الحمد في ذا وذاكا [2].

تصرح الشاعرة بحبها لله جل شأنه، فتقول إنني أحبك يا إلهي، حبين مجتمعين أولهما حب الهوى أي حب الله، وهو حب لكنه ليس ذاك الهوى المحيل للنزوات أو الرغبات، بل هو هوى يحيل صاحبه إلى الإنشغال بذكر المحبوب عمن سواه لإحسانه إليها، وإنعامه عليها بحظوظ العاجلة وثانيها فهو حب التعظيم لجماله وجلاله الذي إنكشف لها حين رفع الحجب فرأته بعين الخيال، تقول: ولست أنا صاحبة الفضل في هذا الحب فهو من المحبوب نفسه لأنه مستحق له لكماله، فله الحمد أولا وأخيرا[3].

---

[1] ـ رينولند إنيكولسون ، في التصوف الإسلامي وتاريخه نقلها الى العربية وعلق عليها أبو العلا العفيفي، منشورات الجمل بيروت- بغداد ، الطبعة الأولى 2015 ص 146.

[2]- المرجع السابق إميل ناصيف، أروع ما قيل في الزهد والتصوف ص 141.

[3]- محمد طول، محاضرات في مقياس أدب التصوف.

من خلال قرأتي لقصيدة رابعة العدوية فقد إستنتجت أن شعرها إقتصر على غرض واحد من الأغراض الشعرية وهو الشعر الصوفي، فشعرها لا يخرج عن حبها لله عز وجل.

شعرها كان سهل ولكنه عميق الدلالة بعيدا عن الخيال والتفلسف

رابعة العدوية كانت تعبد الله لنيل محبته، لا خوفا من النار ولا طمعا في الجنة.

- إبن الفارض: (576-632هـ/1181-1234م):

هو أبو حفص عمر بن أبي الحسن الحموي الأصل، ووالده اسمه على إبن المرشد، وكان فارضا، ولذا قيل إبن الفارض. ووالده هو عالم وقاض، فضلا عن أنه إختص بالمواريث وقسم أنصباء الميراث ويعرف علي إبن المرشد بأنه ورع متدين، عني بإبنه وقام بإرشاده وكان عمر محبا لوالده إذ لازمه حين مرض عند الفراش حتى توفي الوالد، ولد إبن الفارض في مصر، وكان بدايته قد بدأ يسلك مسلك المتصوفة إذ حبب إليه الإختلاف فكان يذهب إلى شرقي القاهرة إلى مكان يعرف بوادي المستضعفين قرب جبل المقطم وهناك يتعبد ويلتزم الإعتزال عن الناس أياما ثم يرجع إلى البيت ، وأخيرا دفن سلطان العاشقين أو إمام المحبين في سفح جبل المقطم بالقاهرة في القرافة المعروفة بقرافة إبن الفارض[1].

يقول في قصيدته:

شربنا على ذكر الحبيب، مدامة **** سكرنا بها، من قبل أن يخلق الكرم

له البدر كأس، وهي شمس يدير **** هلال، وكم يبدو، إذا مزجت نجم[2]

---

[1]- هيثم هلال، ديوان إبن الفارض، دار المعرفة بيروت، لبنان, الطبعة الثانية 1426 هـ ص 05.
[2]- مرجع السابق هيثم هلال، ديوان إبن الفارض ص 121.

(شربنا) أي معاشر السالكين في طريق الله تعالى، (على ذكر الحبيب) أي المحبوب وهو الحق تعالى، وقد يراد (بالذكر) الذكر بلسان أو بقلب والجنان، وأشار إلى أن ذكر الله عنده من أقوى أسباب الطرب، (المدامة) أي الخمرة، والمعنى هنا شراب المحبة الإلهية الناشئة من شهود آثار الأسماء الجمالية العلية، وقوله (سكرنا) أي غبنا لدة وطرب بنشأة تلك الخمرة، قوله (من قبل أن يخلق الكرم) يشير إلى قول القائل: ألست أنا ربكم قبل أن يخلق الكرم إلى الوجود.

لها البدر كأس وهي شمس يدرها ****** هلال وكم يبدو إذا مزجت نجم.

هذا البيت العجيب في بابه فإنه مشتمل على ذكر الألفاظ يناسب بعضها بعض وهي البدر والشمس والهلال والنجم وكذلك الكأس وإدارة والمزج، وقوله: لها البدر كأس أي قلب العالم المحقق العامل. و(هي الشمس) أي المدامة المراد بها المعرفة الإلهية التي تفيض أنوارها في جميع الكائنات تشبه الشمس في طلوعها وإشراقها، وقوله: يديرها أي ينشر أسماء تلك الحضرة الإلهية وصفاتها، وقوله هلال هو ذاك البدر إلا أنه محتجب [1].

ابن الفارض لم يبقي من الخمر في شعره إلا اسمها، فخمرة الصوفية ليست من أجل النسيان وإنما من أجل التذكر.

لقد إستعار الشاعر مصطلحاته وأساليبه من معجم شعراء الخمرة حسية، ووظف مفردات الخمر والمدامة وهي هنا رمز الحب الإلهي.

- إبن العربي: (560هـ/1165م-238هـ/1240م):

هو محمدّ إبن علي إبن محمد إبن عربي الطائي الأندلسي لقب بالشيخ الأكبر فيلسوف، متصوف ولد في مرسيه بالأندلس كان قدوة القائلين بوحدة الوجود، له نحو أربع مائة كتاب منها: "الفتوحات المكية"، و"فصوص الحكم"، و"مفتاح الغيب" وتوفي بدمشق[2].

---

[1]- مرجع السابق، إميل ناصيف، أروع ما قيل في الزهد والتصوف ص 116.
[2]- مرجع السابق، إميل ناصيف، أروع ما قيل في الزهد والتصوف ص 130.

وحدة الوجود تتضح عند إبن عربي عندما يقول إن غاية الحب هو معرفة الحب معرفة حقيقية و إن حقيقة الحب تتطابق مع الذات الإلاهية. إن الحب ليس قيمة مجردة تضاف إلى الذات[1].

ومن قصائده الصوفية نقتطف ما يلي:

لقد صار قلبي قابلا كل صورة ******* فمرعى للغزلان، ودير لرهبان

وبيتا للأوتان، وكعبة طايفي ******* وألواح تورات، مصحف القرآن

أدين بديني الحب أني توجهت ******* كائبهم، فالحب ديني و إيماني

يقصد أبن عربي في هذه الأبيات أن الأحوال الصوفية قد تعاقبت على قلبه فاتخذ الله فيه أشكالا مختلفة فإذا قلبه يصبح مرعى للحب وديرا للصلاة.

في بيت الأوثان: كناية عن الحقائق الإلهية التي يسعى إليها، والطواف في الكعبة: أراد به أرواح القدسية التي تحيط بقلبه، وألواح الثورات: العلوم الموسوية التي إنتهت إليه، والقرآن: لما إحتواه من الحكمة المحمدية.

يريد: أن الحب هو العنصر الجامع بينما تفرق من مظاهر الحقائق والأديان.

- أبو مدين التلمساني:

هو أبو مدين شعيب إبن الحسين الأنصاري الأندلسي، ولد بحوز إشبيلية وتعلم بفاس، ثم حج، وعند أوبئة إستوطن بجاية توفي قرب تلمسان سنة 594 هجرية ودفن بقرية العباد في تلمسان وظريحه بها مشهور مزار[2].

---

[1] آنا ماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف ترجمة محمد إسماعيل السيد رضا حامد قطب، منشورات الجمل، كولونيا (ألمانيا) بغداد الطبعة الأولى 2006 ص 300.

[2] مختار حبار، شعر أبي مدين التلمساني (الرؤيا والتشكيل), إتحاد كتاب العرب القدس 2011 ص 15-267 -268.

يقول في إحدى قصائده:

تضيق بنا الدنيا إذا غبتم عنا وتذهب بالأشواق أرواحنا منا

فبعدكم موت وقربكم حيا فإن غبت عنا ولو نفسا متنا

نموت ببعدكم ونحيا بقربكم و إن جائنا عنكم بشير اللقا عشنا

في هذه القصيدة وظف الشاعر مكونان أساسيان وهما أنا ممثلا للذات الصوفية في القصيدة كلها ومن مظاهره اللسانية فيها: (بنا –عنا –أرواحنا –منا – عنا – منا –نموت –نحيا...) والآخر ممثلا للذات العليا في القصيدة كلها أيضا ومن مظاهره اللسانية:(غبتم –بعدكم –قربكم – غبتم - بعدكم – قربكم- عنكم –ذكركم –نراكم...) والعلاقة بينهما علاقة غياب أو ثنائي وبعاد، وبمصطلح القوم العلاقة (فرق أول) وهي العلاقة التي تمثلها دلالة النص، ومن مظاهرها اللسانية فيه: (تضيق –غبتم –الأشواق –بعدكم...) [1].

من خلال أبيات الشعرية التي أمامنا فقد إستنتجت أن أبومدين شعيب يتعذب لفراق الأحبة وتضيق به الدنيا إذا غاب عنه رموز المحبة فبقربهم يحيا وبغيابهم يموت.

---

[1]- مرجع السابق مختار حبار، شعر أبي مدين التلمساني (الرؤيا والتشكيل), ص268.

الفصل الثاني

الفصل الثاني:

تجليات المصطلح الصوفي في ديوان أغاني الحياة لأبو القاسم الشابي

المبحث الأول:

➢ أبو القاسم الشابي: مولده ونشأته:

ولد أبو القاسم في 24 شباط فبراير عن سنة 1909 في بلدة الشابية وهي من ضواحي توزر[1].

وكان والده الشيخ محمد بن بلقاسم الشابي، الذي يتحدر من أسرة الشابية قد تخرج في الجامع الأزهر، بعد دراسته سبع سنوات، في أوائل القرن العشرين، ثمّ إلتحق بجامع الزيتونة في تونس، ونال في نهاية المطاف مكان يسمي شهادة التطويع[2]، ويعين قاضيا شرعيا متنقلا في المناطق التونسية، في هذه أثناء كان أبو القاسم حديث عهد في هذه الدنيا، يتنقل برفقة والديه حيث يستقر بهما المقام، فلم ينعم في قضاء سنوات طفولته في بلدته التي ولد فيها.

ومما يذكر أنه لم يأتي لزيارة هذه البلدة إلا مرتين حيث قضى نحو من ثلاثة أشهر[3] الأولى عند ختانه في الخامسة من عمره، والثانية أتى فيها بعد ذلك زائرا، ومن الجدير بذكر أن جولة هذه الأسرة إستغرقت عشرين سنة في بلاد تونسية مختلفة فمن قابس إلى سليانة فتالة، ومن مجاز الباب إلى رأس جبل فزغوان، وهذه البلاد تفصل بينها المسافات طوال جغرافيًا، كما أنها تتميز بمناخاتها وعاداتها ولهجات أبنائها أيضا، فزغوان مثلًا منطقة جبلية، ورأس الجبل غنية بالبساتينن وقابس ذات مناخ حار [4] بينما وصف الشابي من قبل عارفيه بأنه كان نحيف الجسم كريم النفس، مديد القامة سريع الإنفعال حاد الدهن رقيق الطبع فياض العواطف فكها مغرما بمجالس الأدب وطنيا مخلصا لوطنه ورسالته الإنسانية الخالدة[5].

---

[1]- تعتبر توز من أكبر بلاد الجريد في جنوب تونس, وتعرف بأشجار النخيل.
[2]- هي شهادة إنهاء الدروس في جامع الزيتونة.
[3]- أغاني الحياة 09.
[4]- أحمد حسن بسج ديوان أبي قاسم الشابي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الرابعة, 2005 م -1426 هـ ، ص 05.
[5]-معاد السرطاوي، مختارات من الشعر العربي الحديث، دار المستقبل للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1432 هـ - 2011م، ص 120.

- دراسته:

تلقى أبو القاسم دروسه الأولى على يد والده بالدرجة الأولى ثم أرسله إلى الكتاب في بلدة قابس، وفي الثانية عشرة من عمره قدم إلى العاصمة سنة 1339هـ/1920م، حيث إلتحق بجامع الزيتونة للدراسة حيث تهيأت له الفرصة الحقيقية من أجل التحصيل العلمي وخصوصا العلوم الدينية، فقضى سبع سنوات يدرس ويطالع،ويخلط المثقفين وأهل العلم، ولكنه كان لا يخفي تضجره من إقامته في مكان لا تلقي فيه أفكاره القبول والرضا، ومع ذلك فقد كون لنفسه ثقافة واسعة عربية بحتة، جمعت بين التراث العربي في أزهى عصوره وبين روائع الأدب الحديث بمصر والعراق وسوريا والمهجر، ولم يكن يعرف لغة الأجنبية، إلا أنه إطلع على أداب الغرب من خلال ما كانت تنشره الدول العربية في تلك الآداب والحضارات.

وفي سنة 1927م وفي شهر يونيو/ حزيران نال الشابي شهادة التطويع حيث أنهى دروسه في جامع الزيتونة، وفي عام التالي 1928م إنتسب إلى المدرسة التونسية للحقوق ونال إجازتها سنة 1930م[1].

- ديوانه:

جمع الشابي ديوانه في صيف 1934م، سماه "أغاني الحياة" وقد رتبه بنفسه، وإختار ما يريد من القصائد وأهمل البعض الآخر، وكان يعده بذلك الطبع، ولكن الموت منعه من ذلك، فتولى أخوه محمد الأمين الشابي تلك المهمة فنشر الديوان بإشراف أحمد زكي أبو شادي سنة 1954م، وتميزت تلك الطبعة بأنها إلتزمت الترتيب الذي كان إرتضاه الشاعر نفسه لقصائد، فلم يطرأ أي تعديل على الديوان، إلا بإضافة بعض قصائد لم يثبتها الشاعر، وهي "نظرة في الحياة"، "أنشودة الرعد"، "في الظلام"، "أيها الليل"، "شعري"، "أيها الحب"، أغنية الأحزان"، "جدول الحب"[2].

---

[1]-المرجع السابق أحمد حسن بسج ، ديوان أبي القاسم الشابي، ص 05 -06.
[2]-المرجع السابق أحمد حسن بسج ، ديوان أبي القاسم الشابي، ص 08.

المبحث الثاني:

➢ أغراض شعره:

تدور أغراض شعره في الوجدانيات وما يتبعها من تأمل في الذات والوجود وقد أبدى منذ البدء عزوفه عن نظم الشعر التقليدي وكان له موقف لا يبتعد كثيرا عن موقف أدباء المهجر، ونفر من أدباء المشرق الذي سعو، إلى سبيل الحياة الغربية والتنفير من الحياة الشرقية وإلى نفي كل عبقرية خلاقة في التراث العربي، وقد أعلن مرارًا أن شعره هو تعبير عن شعوره، شعري نُفَاثَةُ صدري إن جاش فيه شعوري.

وكان وفيا بوعده إذا إقتصرت أغراضه في الديوان على التأمل في الوجود ووصف الغابة والزنبقة، والطيور، والخريف، والمساء، والكآبة، والطفولة، والله، والموت، والأمومة، والغزل، والحب.

أما معانيه فإنها تتدفق حتى تفيض أحيانا عن اللفظ، ذلك أن الشاعر لما إكتفى بعدد معين من الموضوعات الوجدانية، كان عليه أن يكررها مرارًا مما أوقعه في الترديد الممل الذي جعل القارئ يخلط بين قصائد الديوان، فحين يتكلم الشابي عن شعره يخاطبه قائلًا:

فيك ما في عوالمي من ظلامٍ *** سرمدي،ومن صباح وليد

أما من الناحية الوطنية في شعر الشابي فقد أولها الدارسون عناية خاصة في حين أن هذه الناحية لم تشغل الشاعر إلا بطريقة ثانوية جدا، وإذا كان الشاعر قد إفتتح ديوانه ببيتين جعل عنوانهما: "من وراء الظلام" هما:

ضيع الدهر مجد شعبي ولكن ********** سترد الحياة يوما وشاحه

إن ذا عصر ظلمة غير أني ********** من وراء الظلام شمت صباحه

وإذا كانت قصيدته "إرادة الحياة" وهي التي يسرت له شهرة في الشوق يحسده عليها الشعراء، فإن هذه الشهرة تعود إلى البيتين الأولين من القصيدة وهما:

إذا الشعب يوما أراد الحياة *** فلا بد أن يستجيب القدر

ولا بد لليل أن ينجلي *** ولا بد للقيد أن ينكسر

ثم يأتي بعد هذين البيتين عشرة أبيات متفرقة تتبع هذا النمط في الوصف النضال السياسي وفي الدّعوة الرمزية إلى الطموح والتحرر[1].

---

[1]-المرجع مجيد طراد، ديوان أبو القاسم الشابي ورسائله، الناشر دار الكتاب العربي،بيروت، الطبعة الثانية، 1415هـ - 1994 م ، ص17.

على أن سائر أبيات القصيدة تختلف كثيرا عن هذا النمط وتغوص في رمزية لا تتفق مع أي مضمون سياسي أو نضالي مثل:

تسائل: أين ضباب الصباح *** وسحر المساء وضوء القمر
وأسراب ذلك الفراش الجميل *** ونحل يغني وغيم يمر

➢ المرأة في شعره:

كانت المرأة نعيم لشابي وجحيمه فغنى لها كل مراحل حياته، وإذا كنا قد ذكرنا شيئاً عن زواجه في تلك المقدمة، فسندرس فيما يلي حبه خارج إطار العلاقة الزوجية، فقد إنقسم الناس حول حب الشابي إلى قسمين، أحد هما يرى أن الشاعر يصف في غزله النساء من عالم الواقع، دعاه إلى وصفهن ميله إليهن في وقت كانت فيه نفسه منصرفة إلى الحياة، وكان يتمتع بصحة ونشاط، أو كان في هدنة مع مرضه، أما الفريق الآخر، فيرى أن الشابي خلق لنفسه مثالًا للمرأة وراح يتحدث إليه، ملقيًا عليه من خياله الشيء الكثير.

وحول هذا الموضوع لابد من عودة إلى كتاب زين العابدين السنوسي حيث يقول إن الشابي أحب رفيقة طفولته، وتغنى بحبها حبا عذريا خالصا، ثم ماتت تلك الحبيبة وهما في سن المراهقة، ماتت وتركته يندب الحب ويريثها، إذ بقيت في نفسه حاضرة، وقد جاء هذا الشعر عذريا، عند الشابي، في مستهل صباه، وذلك قبل أن يبلغ العشرين من عمره، كما جاء ضعيف الأسلوب بالمقارنة مع شعره الذي جاء فيما بعد وكان يسيطر على هذا الشعر لون من الحزن والكآبة والحنين، مات من تهوى! وهذا اللحد قد ضم الحبيب

فابك، يا قلب، بما فيك من الحزن المذيب.

أما في الطور الثاني فقد أحب الشاعر حبا صريحا ماديا، وأحب نساء بعينهن ذلك أن الشاعر نضج باكرًا وإنتقل في بيئة مغلقة إلى بيئة منفتحة بعيدة كل البعد عن الرقابة، ومليئة بالمغريات، فساهم ذلك في إذكاء الجانب الغريزي في نفسه، فقصيدته:" صلوات في هيكل الحب"، لا يمكن إلا أن تكون في فتاة بعينها يقول فيه:

كلما أبصرتك عيناي، تمشين بخطوٍ موقع كالنّشيد
خفق القلب للحياة ورف الزّهر في حقلِ عُمري المجرود

أما قصيدة "الساحرة"، فهي بدورها وصف للقاء جرى بينه وبين إمرأة وتشكل هذه القصيدة قصة متكاملة لما تحتويه من السرد والوصف والحوار حيث نجد فيها الأبيات التالية:

راعها منه صوتُه ووجوهُه *** وشجاها شحوبه وسهومه
فأمرت كفًا على شعره العاري برفق كأنها شتيمة

أما في قصيدته، "تحت الغصون"، فيصف الشاعر خلوة كانت في منتهى الصراحة، والنزوع العاطفي، وجاءت وصفا لمغامرة واقعية تعبر عن رغبة المكبوتة عند الشاعر، وسنورد بعض أبياتها بالوقوف على التطور الشعري عنده وليس لتتبع علاقاته العاطفية، وفيها يقول:

ها هنا في خمائل الغاب تحت الزّ ان والسنديان والزيتون
ما ارق الشباب في جسمك الغض ض وفي جيدك البديع الثمينِ
قُبَلًا علمت فؤادي الأغاني وأنارت له ظلام السنينِ

إن الغزل في هذه الأبيات حسي مادي، وإذا تركنا المعاني والصور وبعضها يمكن أن نحمله على المجاز فلابد من التأكيد في هذه القصيدة وفي غيرها بأن تعابيره لا يمكن أن تأخذ إلا على سبيل العلاقة الماديةمثل، ورأينا النهود تهتز... وإبعثي في دمي الحرارة... وإحتضني قبليني... آه ما أعذب الغرام... خضم يموج بالإثم...

على أننا نبادر إلى التأكيد على أن غزله لا يمكن أن يقارن بالغزل الروحي الذي رأيناه عند الصوفيين أمثال ابن الفارض الشابي بل تشكل مع غيرها من القصائد وحدة منسجمة متكاملة لا يمكن تجزئتها[1].

- الطبيعة في شعره:

يبقى أن نشير إلى أن الطبيعة عند الشابي حيزًا بارزًا في ديوانه غير أننا لابد من الإشارة إلىأن وصف الطبيعة لم يكن مقصودًا لذاته بل أرادا الشاعر من خلاله أن يربط بينه وبين أحواله النفسية، ومن أبرز العوامل التي جعلت الشابي يتعلق بالطبيعة، تنقله منذ نشأته الأولى مع أسرته في أماكن متعددة ذات مظاهر طبيعية مختلفة، ثم تنقله في أثناء مرضه الأخير بين المنتجعات الصحية طلبا للصيف البارد والشتاء الحار، أضف إلى ذلك إتجاهه إلى الشعر الرومنطيقي وإنصرافه عن فنون الشعر التقليدية، وقد تجلى حبه للطبيعة في قصيدته المشهورة: "أغاني الرعاة" التي نظمها في منطقة ريفية جبلية جميلة، والتي مطلعها:

- أقبل الصبح يغني للحياة الناعسة.
- والربى تحلم في ظل الغصون المائسة.

---

[1]- مجيد طراد، ديوان أبو القاسم الشابي ورسائله، الناشر دار الكتاب العربي،بيروت، الطبعة الثانية، 1415هـ - 1994 م ، ص18.

ثم تظل الفكرة الطبيعة مسيطرة عليه حتى بعد أن دخل في آخر سنوات عمره ويستبد به حب الطبيعة وحب العيش في الجبال والغابات، منفردًا بعيدًا عن الناس، وعن هموم شعبه الذي حمل قضيته في مطلع شبابه مستغنيا عن الكفاح وعن الرسالة التي نذر نفسه لها، وهو لا يكتفي بأن ينشد هذه الحياة لنفسه فقط، بسبب مرضه، بل راح يدعو الآخرين إلى هذه الحياة طالبًا منهم أن يفعلوا فعله:

ليت لى أن أعيش فى هذه الدن ... يا سعيداً بوحدتى وانفرادى
اصرف العمر فى الجبال وفى ... الغابات بين الصنوبر الميادى
أرقب الموت والحياة، واصغى ... لحديث الآزال والآباد

ويبقى أن نشير الى أن عبقرية الشابي أنما هي في شعره الوجداني الذي يجري على السليقة وأن عنصر التعبير عنده أهم من عنصر التفكير[1].

- وفاته:

إشتد عليه المرض سنة 1934م، فتوجه إلى تونس العاصمة فنزل في المستشفى الإيطالي في 26 أغسطس بقي فيه حتى توفي سحر يوم 9 تشرين الأول، أكتوبر 1934م، ونقل جثمانه إلى بلده توزر حيث دفن فيها[2].

- آثاره:

تعود شهرة الشابي إلى ديوانه بالدرجة الأولى، ثم إلى كتابه الموسوم "الخيال الشعري عند العرب"، ولكن بالإضافة إلى هذين الأثرين الكبيرين، فإن للشابي أعمالا أخرى نذكر منها:

- قصة الهجرة النبوية، وقد نشرتها مجلة العالم في تونس.
- "في المقبرة" وهي رواية.
- "السكير" وهي مسرحية.
- "مجموعة رسائل"، توجه بها إلى أصدقائه ومنهم: البشروش –والحليوي –أبو شادي وإبراهيم ناجي وعلي ناصر وآخرون.

---

[1]-المرجع السابق, مجيد طراد، ديوان أبو القاسم الشابي ورسائله، الناشر دار الكتاب العربي،بيروت، الطبعة الثانية، 1415هـ - 1994 م ، ص07

[2]- أحمد حسن بسج، ديوان أبي القاسم الشابي، ص 07.

- "مذكرات" بدأ بتدوينها سنة 1930.
- الأدب العربي في العصر الحاضر، وهي دراسة أدبية قصيرة قدم بها ديوان "الينبوع" للشاعر أبي شادي.
- "شعراء المغرب" دراسة أعدها ليلقيها في النادي الأدبي ولم يلقها فتركت مخطوطة[69].
- "جميل بثينة" وقصص أخرى.
- "صفحات دامية"
- مقالات مختلفة [1].

[1]-المرجع السابق, أحمد حسن بسج، ديوان أبي القاسم الشابي، ص 08.

المبحث الثالث:

- المصطلحات الصوفية في ديوان أغاني الحياة لأبو القاسم الشابي:

لقد قمت بإستخراج المصطلحات الصوفية من "ديوان أغاني" الحياة" لأبي القاسم الشابي الذي يتألف من مائة قصيدة فقمت بقراءة وتحليل بعض قصائده وإستخراج الكلمات الصوفية.

قصيدة الغزال الفاتن جاء فيها ثلاثة عشرة مصطلح صوفي.

جاء في البيت الأول من القصيدة:

بدر الحب بدره **** في فؤادي فأروقا[1].

- بدر عند إبن عربي:

إن الأبدار هي إحدى التمثيلات التي يستعين بها إبن العربي لبيان جانب من نظرياته في التجلي والنور والخلافة.

فالشمس التي لها النور الأصالة، عندما تظهر في القمر عينه وتنيره كله يسمي بدرًا، كذلك الحق في تجليه الأكمل باسماته وأحكامه على الذات الخليفة، أبدار، فالبدر: الخليفة [2].

يقول إبن عربي:

"... أما الأبدار الذي نصبه الله مثالًا في العالم لتجليه بالحكم فيه، فهو الخليفة الإلهي الذي ظهر في العالم بأسماء الله وأحكامه... كما ظهر الشمس في ذات القمر فأناره كله فسمي: بدرًا.

---

[1] أبوقاسم الشابي، أغاني الحياة، الدار التونسية للنشر 1970 ، ص17.

[2] سعاد الحكيم، المعجم الصوفي الحكمة في حدود الكلمة، دندرة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان الطبعة الأولى 1401 هـ / 1981 م ص 179.

فرأى الشمس نفسه في مرآة ذات البدر فكساه نورًا سماه به بدرًا، كما رأي الحق (نفسه) في ذات من إستخلفه فهو يحكم بحكم الله في العالم... قال تعالى:" إني جاعل في الأرض خليفة" (30/2) وعلمه جميع الأسماء[1]وسجد له الملائكة إنه لا يظهر إلا بصفة من إستخلفه، فالحكم لمن إستخلفه. قال الحق لأبي يزيد (البسطامي)...: أخرج إلى الخلق بصفتي فمن رآك رآني ومن عظمك عظمني[2] فنصب الله صورة البدر مع الشمس مثلا للخلافة الإلهية..." (ف556/2).

- الحب عند إبن عربي:

الحب تعلق خاص من تعلقات الإرادة لا يكون إلا بمعدوم ينتقل المحب بهذا التعلق إلى صفة المحبوب. وهو سار في جميع المقامات والأحوال لأنه كان في الأصل يقول إبن عربي:

(أ) "الحب تعلق خاص من تعلقات الإرادة، فلا تتعلق المحبة إلا بمعدوم غير موجود في حين التعلق... وإن المحبوب على الحقيقة إنما هو معدوم... وما أحسن ما جاء في القرآن قوله "يحبهم ويحبونه" (54/5) بضمير الغائب والفعل المستقبل، فما أضاف المتعلق الحب إلا للغائب ومعدوم وكل غائب فهو معدوم إضافي..." (فتوحات327/2)"فالمحب الصادق من إنتقل إلى صفة المحبوب لا من أنزل المحبوب إلى صفته"

(ب) "...لكون العالم ما أوجده الله إلا عن الحب، فالحب يستصحب جميع المقامات والأحوال، فهو سار في الأمور كلها..."

رُبَّ ظبي علقته ****** بالبها قد تقرطقا[3].

---

[1] - إشارة الى الأية:" وعلم أدام الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة " 30.

[2] -عبد الرحمان بدوي ، راجع شطحات الصوفية، ص 116.

[3]- أبوقاسم الشابي، أغاني الحياة، الدار التونسية للنشر 1970 ، ص17.

- رُبَّ عندِ ابن عربي:

لقد أفرغ إبن عربي في الخطوة الأولى مضمون " رُبَّ " من دلالاته الدينية وإيماءات لفظه إلى الألوهية حاصرًا معناه في أفق لغوي، يقبل الإشتراك بين الله والإنسان، فرُبَّ هنا هو: المالك، والمصلح، والسيد، والمربي، والثابت.

ويقول إبن عربي:

"أسماء الإشتراك كاسمه: المؤمن والرب، فالمؤمن: المصدق والمؤمن: معطي الأمان، والرب: المالك، والرب: المصلح، والرب: السيد والرب: المربي، والرب: الثابت..."

وهذا الإتجاه اللغوي في تفسير لفظة "رب" أدى إلى قول الشيخ الأكبر بالربوبية العامة التي هي ربوبية الأكوان والأسباب.

بعدما أفرغ إبن عربي لفظ "رب" من دلالاته إلى الألوهية نجده في الخطوة التالية يحصره في دائرتها. فالرب فقط هو: الله من حيث أسمائه، ونبين مقدمات وصوله إلى هذه النتيجة بالمعادلات التالية:

الرب: المصلح، المربي....

الاسم الإلهي: كل مؤثر في الكون، وكل ما يفتقر إليه الكون،إنظر المعنى "الرابع" للاسم الإلهي في مقابل العبد مؤثر فيه ولما كان الإصلاح والتربية الى غير ما تتضمنه كلمة رب من مفاهيم لغوية تفيد الآثر والتأثير في الربوب، إذن الرب: الاسم الإلهي، (الأرباب الأسماء الإلهية)[1].

والرب عند أحمد النقشبندي الخالدي هو اسم للحق عز اسمه بإعتبار نسب الذات إلى الأعيان الثابتة من

1-إشار المرجع السابق سعاد حكيم، معجم الصوفي الحكمة في حدود الكلمة ص 485.

منشأ الأسماء الربوبية كالرزاق والحفيف، فالرب اسم خاص يقتضي وجود المربوب وتحققه، والإله يقتضي بثبوت المألوه وتعيينه، وكما ظهرت الأكوان فهو اسم رباني يربه الحق، به يأخذ وبه يفعل ما يفعل وإليه يرجع فيما يحتاج إليه، وهو المعطي إياه ما يطلب منه[1].

ثم من وصله الجميل غدا القلب مملقا [2].

- الوصل:

هو الوحدة الحقيقية الواصلة بين البطون والظهور وقد يعبر به عن سبق الرحمة بالمحبة المشار إليها في قوله تعالى: "فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق" (50) وقد يعبر به عن قيومية الحق للأشياء فإنها تصل الكثرة بعضها ببعض حتى تتحد، وبالفصل نزه عن حدثها قال الإمام جعفر رضي الله عنه من عرف الفصل من الوصل والحركة من السكون فقد بلغ القرار في التوحيد ويروى في المعرفة والمراد بالحركة والسكون وبالقرار في عين أحذية الذات، وقد يعبر بالوصل عن فناء العبد بأصنافه في أوصافه الحق، وهو التحقيق بأسمائه تعالى المعبر عنها بإحصاء الأسماء[3]. قال تعالى " من أحصاها دخل الجنة"[4] (51).

- القلب:

هو جوهر النورانية المجرد، يتوسط ببين الروح والنفس وهو الذي يتحقق به الإنسانية ويسميه الحكيم النفس الناطقة والروح الباطنة والنفس الحيوانية مركبة وظاهرة المتوسط بينه وبين الجسد كما مثله في القرآن الكريم بالزجاجة والكوكب

---

[1]- أحمد النقشبندي الخالدي، معجم الكلمات الصوفية ص 36
[2] -أبو القاسم الشابي، أغاني الحياة ص 17.
[3]-المرجع السابق أحمد النقشبندي الخالدي، معجم الكلمات الصوفية ص 94.
[4] -(27/50) 64 سورة النمل آية 64/ (51) 49/18 سورة الكهف الأية 49.

الذري، والروح المصباح في قوله تعالى: "مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية"(35)، والشجرة هي النفس والمشكاة البدن، وهو الوسط في الوجود ومراتب التنازلات بمثابة اللوح المحفوظ في العالم.[1]

سحر اللب طرفه ******** مادها الريق لورقي[2].

اللب: هو العقل المنور ينور القدس الصافي عن قشور الأوهام والتخيلات[3].

صار ذا جنة به ******* ذا عذاب، مؤرقا [4].

- جنة عند إبن عربي:

أخذ إبن العربي الجنة بمفهومها اللغوي أي الستر فالجنة هي النعيم المستور المتجدد مع الأنفاس وهي الدار الفضل والقربة والجمال الموجود من الكرم في مقابل النار، أوجهنم (دار الغضب الموجود من العظمة).

يقول ابن العربي:

"ومعنى الجنة مأخوذ من الإستتار للطفها وروحنتها"

إن في الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فأعلم أنه ما سميت الجنة جنة إلا لما نذكره... فإنه الستر المعبر عنه بالجنة."

"ودخلت (النفس المرضية) في جنته (تعالى) أي في كنفه وستره".

---

[1]- المرجع السابق، أحمد النقشبندي الخالدي، معجم الكلمات الصوفية، ص 67.
[2]- المرجع السابق، أبو القاسم الشابي، أغاني الحياة، ص 17.
[3]- المرجع السابق، أحمد النقشبندي الخالدي، معجم الكلمات الصوفية، ص 70.
[4]- المرجع السابق، أبو القاسم الشابي، أغاني الحياة، ص 17.

"اللذة بالجديد الطارئ أعظم في النفس من ملازمة الصحبة وفيها أسرار في حدوث النعيم الجنان مع الأنفاس"

"الجنة وهي دار القربة ومحل الرؤية، وهي دار الشهوات وعموم اللذات"

"دار الفضل التي هي الجنة".

"والجنة دار جمال وأنس وتنزل إلهي لطيف"

إن الجنة هي الستر، لذلك كل من له رتبة الستر فهو جنة والإنسان من حيث هو مجل لاسم إلهي معين ستر من هذه الحيثية الحق، فهو جنة الله من اسمه المتجل فيه، أو بكلام آخر "جنة ربه"، والجنة حضرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

- عذاب يقول إبن عربي:

"فليس النعيم إلا الملايم وليس العذاب إلا غير الملايم كان ما كان، فكن حيث كنت إذا ... لم يصبك إلا ما لا يلايم مزاجك فأنت في عذاب..."

"فإنه تعالى ما يعذب إبتداء ولكن يعذب جزاء، فإن الرحمة لا تقتضي في العذاب إلا الجزاء للتطهير، ولولا التطهير ما وقع العذاب"

إن العذاب والنار وكل مشتقاتها الموحية بالألم وجزاء الآخرة على سوء الأعمال، ليس لها الإستمرارية الزمنية إلى ما لا نهية مثل النعيم والجنة. فلابد أن تنسحب عليها سعة الرحمة فتنقلب نعيما: فيتنعم أهل النار في النار.

وكذلك العذاب بعد أن تقام الحدود وينتهي زمن التطهير بالذنوب لا يخرج أهل النار من النار لأنهم أهلها، بل ينقلب عذابهم عذبا، وما سمي العذاب عذبا إلا لعذوبته.

يقول ابن عربي:

"العذاب فإنه من العذوبة وهي التلذذ بالأمر، وهو قول إبن يزيد في بعض أحواله."

وكل مآربي قد نلت منها ********** سوى ملذوذ وجدي بالعذاب.

ولم يقل بالآلام، وإنما قال بالعذاب لما فيه من العذوبة، وهي اللذة باللذة، أي أنه يلتذ باللذة لا أنه يلتذ بالأشياء..."

ولهذا سمي (العذاب) عذاباً لأنه يعذب في حال ما عند قوم ما، لمزاج يطلبه...".

"يسمي عذابا من عذوبة طعمه وذاك له كالقشر والقشر صاين"

- دون أن تبلغ النفوس رضاباً مروقا[1].

- النفوس:

هي الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحس والحركة الإرادية وسماها الحكيم الروح الحيوانية وهي الواسطة بين القلب الذي هو النفس الناطقة وبين البدن المشار إليه في القرآن بالشجرة الزيتونة الموصوفة بكونها مباركة لا شرقية ولا غربية لإزدياد رتبة الإنسان وبركته بها لكونها ليست من شرق عالم الأرواح المجردة ولا من غرب عالم الأجساد الكثيفة، والنفس هناك أنواع: النفس الأمارة، اللواة، المطمئنة[2].

وشقيق بخده ********** مهج الخلق شقا[3].؟

---

[1]-المرجع السابق، أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة, ص 18.
[2]- المرجع السابق، أحمد النقشبندي الخالدي، معجم الكلمات الصوفية، ص 89.
[3]- المرجع السابق، أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة, ص 18.

- الخلق: عند إبن عربي:

أبرز الملامح الخلق عند الحكيم مرسيه نلخصها في النقاط التالية:

إن الخلق ليس من العدم بل من وجود علمي الى وجود عيني "الله خالق" في فلسفة إبن عربي تعني أن الله يظهر أو يخرج الأعيان الثابتة إلى الوجود الظاهر المحسوس الخارجي، وهذا الله وحده فليس في طاقة مخلوق أن تتعلق إرادته بإظهار الأعيان الثابتة (أنظرعين ثابتة).

إن الخلق لم يحدث في زمن بعيد بل هو دائم مع الأنفاس فالحق لا يزال دائما الأبد خالقا و العالم لا يزال دائما أبدا فانيا (أنظر خلق جديد).

إن فعل الخلق لا يستدعي إثنينية لاخالق والمخلوق، ومن هنا إستبدل إبن عربي بلفظ "الخلق" عبارات وتمثيلات حاول أن يشرح فيها تلك العلاقة بين وجهي الحقيقة الواحدة، فنراه أحيانا يلجأ إلى النور و الظلال،إلى الصور والمرايا إلى الظاهر والمظاهر. كل ذلك ليسكب تلك الأثنينية المشهودة في الحس والمتوهمة في وحدة الإيمانية أوشهودية كشفية.

- فالخلق هو: تجلي الحق في صور العالم، فهو الظاهر في كل مظهر (أنظر تجلي).
- نظر إبن عربي إلى لفظ الخلق من وجوه أربعة:
- الخلق: خلق إيجاد، وهو تعلق الإرادة بإظهار عين المراد إظهاره.
- الخلق: خلق تقدير، وهو تعيين الوقت لإظهار عين الممكن.
- الخلق: فعل الخلق.

- الخلق: اسم، بمعنى المخلوق، وهو إحدى وجهي الحقيقة الواحدة، حق خلق، وهو يمثل كل صفات الانفعال والتأثر والفقر والمعلولية في مقابل كل صفات الفعل والتأثير والغنى والعلية (الحق)، انظر (اسم الإلهي المعني الرابع)، كما أن كل مخلوق له بعد واحد هو بعد الخلق أي المخلوق ما عدا الانسان فانه يتميز ببعدين: خلق وهو حق فهو خلق حق[1].

جيده تحت فرعه ********* برق غيم تألقا[2].

- تحت: عند إبن عربي:

التحت والفوق إشارتان متقابلتان لهما صيغة مكانية لذلك نبحثهما معا:

حيث يضيف إبن عربي التحت والفوق إلى الحق، يستحسن أن نستحضر في أذهاننا مفهومه لنسبتين: الظاهر والباطن، فللفوق والتحت مرتبة الظاهر والباطن في فكر الحاتمي وذلك أن الظاهر والباطن لا يميزهما كمرتبتين مستقلتين إلا حقيقة الإنسان كذلك الفوق والتحت لا معنى لهما إلا بالإنسان الذي له الوسط.

كما يستعمل إبن عربي لفظي الفوق والتحت مضافين إلى العلم يقول علوم التحت وعلوم الفوق.

ويشير بعلوم التحت إلى الكسب فكل علم مكتسب بالجد الإجتهاد فهو من علوم التحت [3].

- برق:

جمع براقة وهي اللائح الإلهي الذي لا دوام له كالبرق والبوارق بداية الفتح عند أئمة التصوف، وهي اللوائح فاذا

1- المرجع السابق سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، ص 409.
2- المرجع السابق أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة ص 18.
3-المرجع السابق سعاد الحكيم،المعجم الصوفي، ص 226

طال وقتها سميت لوامع فإذا ثبتث سميت طوالع وهي متقاربة المعني، قال القشيري: "والطوالع أبقى وقتا وأقوى سلطانا وأدوم مكثا وأذهب للظلمة وأنفى للتهمة"[1].

قصيدة أيها الحب جاء فيها اثنا عشرة مصطلح صوفي:

أيها الحب أنت سر بلائي ********** وهمومي، وروعتي، وعنائي[2].

- سرّ، هو محلّ المشاهدة والرّوح محلّ المحبة والقلب محل

المعرفة، ومدار علوم الصوفية على السّر، وسرّ السرّ ينفرد به الحق عن عبده.[3].

ونحولي، و أدمعي، عذابي سقامي, ولوعتي، وشقائي[4].

عذابي.

أيها الحب أنت سر وجودي وحياتي، وعزتي، وابائي[5].

- وجود: عند إبن عربي:

لقد تكلم إبن عربي على الوجود بلغة التجربة الصوفية والمقامات يقول عن طبقة أنهم"أهل الوجود" أو "أهل الكشف والوجود" ويريد بذلك الذين يجدون الحق في وجودهم فالسماع يوصل الواحد منهم إلي الوجد الذي لا يكون صحيحًا حقيقيًا الا بوجود الحق فيه وجود ذا كيفية مجهول.

1- المرجع السابق ،محمد بن بريكة البوزيدي الحسني، موسوعة الطرق الصوفية، مدخل إلي التصوف الإسلامي، ص 171.
2- المرجع السابق، أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، ص 19.
3- المرجع السابق ،محمد بن بريكة البوزيدي الحسني، موسوعة الطرق الصوفية، مدخل إلي التصوف الإسلامي، ص 175.
4- المرجع السابق، أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، ص 19.
5- المرجع السابق، أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، ص 19.

وعلى ضوء هذه النظرة إلى الوجود نستطيع أن نفهم جمل إبن عربي مثال: "ما حصل على الوجود إلا من زهد في الوجود" فوجودهنا مقام قابل للتحصيل ثمنه الزهد في الموجود بمعنى الموجودات أي كل ما سوى الله[1].

وشعاعي ما بين ديجور دهري و أليفي، وقرتي, ورجائي[2].

الدهر: هو إستمرار وجود الحق بلا بداية و لا نهاية وهو المعبر عنه بالبقاء سبحانه وتعالى[3].

يا سلاف الفؤاد يا سم نفسي ********** في حياتي يا شدتي يا رخائي[4].

- حياة: عند إبن عربي:

ان كل شيء في الأكوان حي عند ابن عربي سواء ما أطلق عليه عرفا مفهوم الحياة (كالإنسان والحيوان والنبات جزئيا) وما لم يطلق عليه هذا المفهوم (الجماد).

فالحياة سارية في كل الموجودات (مستندها الإلهي الاسم الحياة) أما القياس الذي استعمله ابن عربي لتأكيد حياة كل الموجودات فهو التالي:

المقدمة الأولى: كل شيء يسبح بحمد الله (إشارة الى الآية 18-44 "وإن من شيء إلا يسبح بحمده"

المقدمة الثانية: كل من يسبح فهو حي.

النتيجة: كل شيء هو حي.

وهذه النتيجة لا يقر بها الا المؤمن أو صاحب الكشف الأول يقر بها ايمانا بالسند القرآني السابق، والثاني يقر بها

---

[1]-المرجع السابق، سعاد الحكيم , المعجم الصوفي، ص 256.
[2]- المرجع السابق، أبو القاسم الشابي, ديوان أغاني الحياة، ص 19.
[3]-أيمن حمدي, قاموس المصطلحات الصوفية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، عبدو غريب، القاهرة, 2000، ص 61.
[4]- المرجع السابق، أبو القاسم الشابي، ديوان أغاني الحياة، ص 19

شهودًا وعيانًا فهو يشهد تسبيح كل الموجودات من الجماد وغيره وبالتالي يشهد حياتهم[1].

ألهيب يثور في روضة النفس فيطغى، ام أنت نور السماء[2]؟

نور:

من الأسماء الحسنى وهو من تجلي الحق باسمه الظاهر والنور كل وارد إلهي ينفي الغير عن قلب العبد ويكشف المستور منامًا أو يقظة، أو في حال بينهما، ونور الأنوار هو الله سبحانه وتعالى[3].

فبحق الجمال يا أيها الحب حانانيك بي وهون بلائي[4].

- الحق: عند إبن عربي:

إن الحق في كلام إبن عربي هو الله لا من حيث ذاته المجردة عن كل وصف ونسبه، بل من حيث ألوهيته للخلق يقول إبن عربي: "...فان الحق له التجلي في صورة الأشياء كلها. فإن الأشياء ما ظهرت إلا به سبحانه وتعالى فالعارف يعلم أن كل شيء يراه ليس إلا الحق..." الفتوحات 4(184).

فالحق هو الله متجليا في الصور الأشياء مشهودًا في أعين الخلق.

إن الحق هو الوجود والخير في مقابل الباطل (العدم–الشر)[5].

- الجمال: هو تجليه لوجهه لذاته، فلجماله المطلق جلال هو قهاريته للكل عند تجليه لوجهه، فلم يبق أحد حتى يراه، هو الجمال وله دنو يدنونه منا وهو ظهوره في الكل كما قال العارف جمالك في كل الحقائق سافر وليس له إلا جمالك سائر، تجليت للأكوان خلق ستورها فتحت بما تخفي عليه السرائر ولهذا الجمال جلال هو إحتجا به

---

[1]ــ المرجع السابق، سعاد الحكيم , المعجم الصوفي، ص 350.

[2]- المرجع السابق، أبو القاسم الشابي, ديوان أغاني الحياة، ص 19.

[3]-المرجع السابق ،محمد بن بريكة البوزيدي الحسني، موسوعة الطرق الصوفية، مدخل إلي التصوف الإسلامي، ص 181.

[4]-المرجع السابق، أبو القاسم الشابي, ديوان أغاني الحياة، ص 20.

[5]-المرجع السابق، سعاد الحكيم , المعجم الصوفي، ص 350.

بتعينات الأكوان، فكل جمال جلال ووراء كل جلال جمال، وكما كان في الجلال ونعوته معنى الإحتجاب والعزة لزمه العلو والقهر من الحضرة الإلهية والخضوع والهيبة منا ولما كان في الجمال ونعوته معنى الدنو والسفور لزمه اللطف والرحمة والعطف من الحضرة الالهية والأنس منا[1].

ليت شعري! يا أيها الحب، قل لي: من ظلام خلقت أم ضياء؟[2].

- ضياء: هو رؤية الأنبياء بالحق بعين الحق[3].

وقصيدة خلة الموت جاء فيها خمسة مصطلحات صوفية:

خله للموت يطويه ... فما حظه غير الفناء الأنكل[4].

- الموت:

هو بإصطلاحهم قمع هوى النفس فإن حياتها به ولا تميل إلى لذاتها وشهواتها ومقتضيات الطبيعة البدنية نالت الجهة السفلية، فالحياة نالت الجهة السفلية وجدبت القلب، الذي هو النفس الناطقة إلى مركزها فيموت في الحياة الحقيقية العلمية له بالجهل، فإذا ماتت النفس عن هواها بقمعه إنصرف القلب بالطبع والمحبة الأصلية الى عالمه: عالم القدس والنور والحياة الذاتية التي لا تقبل الموت أصلًا، وإلى هذا الموت أشار أفلاطون بقوله مت بالإرادة تحيا بالطبيعة.

---

[1]- المرجع السابق، أحمد النقشبندي الخالدي، معجم الكلمات الصوفي، ص 24-25.

[2]- المرجع السابق، أبو القاسم الشابي, ديوان أغاني الحياة، ص 20.

[3]- المرجع السابق، أحمد النقشبندي الخالدي، معجم الكلمات الصوفي، ص 50.

[4]- المرجع السابق، أبو القاسم الشابي, ديوان أغاني الحياة، ص 2

وقال الإمام جعفر رضي الله عنه الموت هو التوبة.

قال تعالى: "فتوبوا إلي بارئكم فأقتلوا أنفسكم" (45) فمن تاب فقد قتل نفسه ولهذا إذا صنفوا الموت إصنافا خصوا مخالفة النفس بالموت الأحمر ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهاد الكفارقال رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الجهاد الأكبر قال مخالفة النفس.

وفي حديث آخر: المجاهد من جاهد نفسه، فمن مات عن هواه قد حيا بهواه عن الظلال وبمعرفته عن الجهالة. قال تعالى: "أو من كان ميتا فأحييناه" [1](46) بالعلم وقد سموا أيضا هذا الموت بالموت الجامع لجميع أنواع الموتات.[2]

- الفناء:

أشار قوم بالفناء إلى سقوط الأوصاف الذميمة، وأشاروا بالبقاء إلى بروز الأوصاف المحمودة، وإذا كان العبد لا يخلو من أحد هذي النوعين من الأوصاف فمن المعلوم أنه إذا لم يوجد عند الإنسان أحد القسمين ويجد الآخر لا محالة، فمن فني عن أوصافه الذميمة ظهرت عليه الصفات المحمودة ومن غلبت عليه الصفات الذميمة إستترت عنه الصفات المحمودة[3].

وقصيدة النجوَى جاء فيها سبعة مصطلحات صوفية: النور-العذاب-الدهر-الحياة-اسقني لقد قمت بشرحها في القصائد السابقة.

ان تكن تضحك سخرا! بالبشر يا قمر![4].

---

[1]- 2-54 سورة البقرة آية 54/ 06-122 سورة الأنعام الآية 122.
[2]-المرجع السابق أحمد النقشبندي الخالدي، معجم الكلمات الصوفية ص 85.
[3]-المرجع السابق سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، ص 290.
[4]-المرجع السابق ،أبو القاسم الشابي, ديوان أغاني الحياة، ص 22.

- بشر: عند ابن عربي:

اكتسب البشر اسمهم من مباشرة الحق خلقهم بيديه، اذن نقطتان تفرد بهما "البشر" عن جميع المخلوقات:

الأولى: مباشرة الحق خلقهم.

الثانية: ان الخلق كان بيديه تعالى، وذلك يعني ابن عربي، انه ظهر في البشر جميع كمالات اسمائه وصفاته التي استحقوا بها، الصورة.

يقو ابن عربي: "ولما اوجده (تعالى) باليدين سماه بشرًا، للمباشرة اللائقة بذلك الجناب باليدين المضافتين اليه..." (فصوص 144/1).

"... ما عف مقدار البشر الا من عرف معنى: ما صنعك أن تسجد لما خلقت بيدي" (فتوحات 410/4)

"البشر: لمباشرة اليدين" (فتوحات 329/4)[1].

لوعة اليوم، فتبكي وتئن لشقائها؟[2].

- اليوم:

إن "الزمان" عند الصوفية يتبع "الحال" لذلك لا يقاس بالساعات والثواني ولكن يتبدل "الحال" أو ثبوته فالزمن يتحرك مع حركة الأعماق في تأثيرها بالتجليات الإلهية، وقد أشرنا إلى ذلك عند بحث مصطلح "الوقت" فليراجع.

---

[1]-المرجع السابق سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، ص 191.
[2]- المرجع السابق ،أبو القاسم الشابي, ديوان أغاني الحياة، ص 23.

ويتبع "اليوم" مفهوم الزمن الصوفي، فيقصر ويطول مشكلًا وحدة (unité) وقتيه أي: وحدة (unité) "حال". وهذا الحال قد يقصر فلا يتخطى "النفس" وهذا أقصر يوم. وقد يطول حتى يبلغ عمره الزمني عمر الدنيا وهو، يوم الدنيا، وقد يكون أطول بحسب الحال الحاكم، يقول ابن عربي:

1- اليوم: "وحدة" حال:

"واليوم عندنا (البشر) أربع وعشرون ساعة. وإذا كان اليوم قد أخبر الله تعالى أنه فيه شأن ولم يقل في شؤون علمنا أن ساعاته تحت حكم واحد ...، فيومنا الصحيح إنما هو: ما تكون ساعاته كلها سواءا فإن إختلفت فليس بيوم واحد" (أيام الشأن ص10) فقصيدة تونس الجميلة ذكر فيها ستة مصطلحات صوفية[1].

لست أبكي لعسف ليل طويل، أو لربع غذا العفاء مراحه[2].

- ليل:

الليل والنهار من الثنائيات التي يكثر إبن عربي من إستعمالها (ليل نهار، غيب شهادة، بطون ظهور، جسم روح).والتي يجعلها وجهي كل نشأة أو حقيقة.

- الليل والنهار: الجسم والروح.

يقول في وجهي النشأة الإنسانية:

"فليل هذه النشأة: جسمه الطبيعي، ونهاره: ما نفخ فيه الروح العقلي" (ف344/4).

---

[1]-المرجع السابق ، سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، ص 556.

[2]- المرجع السابق ،أبو القاسم الشابي, ديوان أغاني الحياة، ص 24.

"وموسى، عطاني الكشف والإيضاح وتقليب الليل والنهار، فلما حصل عندي، زال الليل وبقي النهار في اليوم كله، فلم تغرب لي شمس، ولا طلعت، فكان لي هذا الكشف، إعلاما من الله أنه لاحظ لي في الشقا في الآخرة" (ف- 88/4).

اليل والنهار: الحسن والعقل، الصورة والروح، الغيب والظهور يقول في شرح الآية القرآنية، التي دعا فيها نوح قومه: "ونوح دعا قومه: "ليل" (5/81): من حيث عقولهم وروحا نيتهم، كأنها غيب، "ونهارا" (5/81 وعاهم أيضا من حيث ظاهر صورهم وحسهم، وما جمع نوح) في الدعوة... (على حين) فما دعا محمد صلى الله عليه وسلم قومه، ليلا ونهارًا بل دعاهم: ليلًا في نهار، ونهارًا في ليل...." فصوص (80/1-81) "فان الليل لا يعطي للناظر في نظره، سوى نفسه، فهو يدرك ولا يدرك به، فانه: غيب وظلمة، والغيب والظلمة يدركان ولا يدرك بهما..." (ف389/2)[1].

يا تونس الجميلة في لج الهوى قد سبحت أي سباحة[2].

- الهوى:

هو اعتبار الذات بحسب الغيبة والفقد.[3]

شرعتي حبك العميق و إني قد تدوقت مره وقراحه[4].

---

[1]- المرجع السابق ، سعاد الحكيم, معجم الصوفي، ص 541.

[2]- المرجع السابق ،أبو القاسم الشابي, ديوان أغاني الحياة، ص 25.

[3]- المرجع السابق، أحمد النقشبندي الخالدي، معجم الكلمات الصوفية، ص 34.

[4]- المرجع السابق ،أبو القاسم الشابي, ديوان أغاني الحياة، ص 25.

الذوق:

هو أول درجات شهود الحق بالحق في أثناء البوارق المتوالية عند أدنى لبث من التجلي البرقي، فإذا زاد وبلغ أوسط مقام الشهود سمى، مشربا، فإذا بلغ النهاية يسمي، ربا وذلك بحسب صفاء السرعة لحوض الغير[1].

هكذا المخلصون في كل صوب رشقات الردى إليهم متاحة[2].

- الردي:

بفتح الراء، هو إظهار صفات الحق بالباطل، كما قال الله تعالى: "سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ "[3]، فتقول عن الردى الذي هو الهلاك و جاء في الحديث القدسي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم) : – قال الله عز وجل : الكبرياء ردائي ، والعظمة إزاري ، فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار .[4]

قصيدة: شعري جاء فيها ثمانية مصطلحات صوفية.

- لا أنظم الشعر أرجو به رضاء الأمير[5].

الشعر عند إبن عربي: الشعر والشعور عند إبن عربي مرتبة الجمال في مقابل البيان والعلم (مرتبة تفصيل ويقين) ويستخدم على الأرجح. في الخطاب: الشعر: (الجمال) في مقابل البيان (تفصيل).

---

[1]-المرجع السابق، أحمد النقشبندي الخالدي، معجم الكلمات الصوفية، ص 34.

[2]- المرجع السابق ،أبو القاسم الشابي, ديوان أغاني الحياة، ص 24.

[3]-سورة الأعراف 146.

[4]-المرجع السابق، أحمد النقشبندي الخالدي، معجم الكلمات الصوفية، ص 38.

[5]- المرجع السابق ،أبو القاسم الشابي, ديوان أغاني الحياة، ص 26.

في الفتوح: الشعور (ابهام) في مقابل العلم (يقين).

يقول:

1) الشعر والبيان: "... ما علمناه الشعر لأنه (القرآن) أرسل مبينا مفصلا والشعر من الشعور فمحله الإجمال لا التفصيل وهو خلاف البيان...".

ففي كل مكان يرد فيه الشعر عند إبن عربي يقصد فيه الإجمال لا الشرح و التفصيل.

بمدحة أو رثاء تهدى لرب السرير[1].

- السرير عند إبن عربي:

السرير هو العرش يقول: "... فلما أوجد الله تعالى دائرة الكون المحيطة المعبر عنها بالعرش الذي هو السرير الأقدس..." (الأسفار ص10).

"...انما دار السرير ليحيط بالكائنات علم التفصيل والتدبير فيباشر الأمور بذاته ويهبها ما يناسبها من هباته..." [2].

الشعر إن لم يكن في ********** جماله ذا جلال[3].

---

[1]-المرجع السابق ،أبو القاسم الشابي, ديوان أغاني الحياة، ص 26.

[2]-المرجع السابق، سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، ص 555.

[3]- المرجع السابق ،أبو القاسم الشابي, ديوان أغاني الحياة، ص 27.

- جلال:

هو إحتجاب الحق سبحانه عنا بعزته أن نعرفه بحقيقته وهويته كما يعرف هو ذاته فإن ذاته سبحانه لا يراها أحد على ما هي عليه إلا هو.[1]

كم حطم الدهر ********** ذا همة كثير الرماد[2].

- همة: عند إبن عربي:

الهمة: "قوة" فعالة أو "طاقة" فعالة في الإنسان، لها مصدران فيه:

- المصدر الأول: أصل الجبلة.
- المصدر الثاني: التربية والإكتساب.

ولم نر قبل إبن عربي، من نبه على مصدري الهمة، فأعطى الإستعداد حقه، والتربية حقها، ووجود الهمة في أصل الجبلة: إمكان، لذلك تمام وجود الهمة في العبد هو: تفتح مكاناتها من خلال تعلقاتها ودور العشق فيه يقول:

1- الهمة: قوة، طاقة.

أ) قوة: "فقوله (لوط عليه السلام): "لو أن لي بكم قوة"(80/11) أي همه فعالة" (ف53/4).

ب) طاقة قابلة للتحريك:

"فأريد بالمستقيمة (يتكلم ابن عربي على حركات الحروف وهذه: الحركة المستقيمة)، كل حف حرك الهمة إلى جانب

---

[1]-المرجع السابق، أحمد النقشبندي الخالدي، المعجم الصوفي، ص24.

[2]-المرجع السابق ،أبو القاسم الشابي, ديوان أغاني الحياة، ص 27.

الحق خاصة... و(الحركة) المنكوسة، كل حرف حركة الهمة إلى السكون وأسراره" (ف السفر الأول فق283).[1]

وقصيدة الصيحة جاء فيها عشرة مصطلحات صوفية:

ليل ونهار لقد قمت بشرحهم في قصائد السابقة.

يا قوم عيني شامت للجهل في الجو نارا [2].

- الجهل:

الجهل بالله عين الكفر الصراح المجمع على خلود صاحبه في النار أبدًا.

والجهل بالله تعالى هو عين المعرفة بالله تعالى وصريح الإيمان المجمع على خلود صاحبه في الجنة أبدا.

فأما الجهل الذي هو عين الكفر، فهو الجهل بمرتبة ألوهيته بما تستحقه من الكمالات واللوازم والمقتضيات، وما تتنزه عنه من وجوه المستحيلات فهذا عين الكفر بالله وأما الجهل الثاني فهو الجهل بالحقيقة الذي هو كنه الذات من حيث ما هي، فإن هذا الجهل هو صريح الإيمان وكمال المعرفة بالله إذ حقيقته العجز عن درك المعرفة بالكنه وهو حقيقة الإيمان بالله ومن أدعى معرفة الكنه فقد كفر.[3]

- نار:

عند إبن عربي: النار هي أحد منزلي الأخرة (منزل الأشقياء) في مقابل الجنة وطريقها، وهي نار أعمال الإنسان

---

[1]-المرجع السابق، سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، ص 570.

[2]-المرجع السابق ،أبو القاسم الشابي, ديوان أغاني الحياة، ص 26.

[3]-المرجع السابق أيمن حمدي، قاموس المصطلحات الصوفية، ص 50.

الظاهرة والباطنة، أو بمعنى آخر هي نتيجة أعمال وليس إبتداء من الله ولا ميراث كالجنة، وهي دار الغضب لها مائة درك. يقول ،إبن عربي: "وليس في النار: نار ميراث ولا نار إختصاص وإنما ثم نار أعمال..." (ف440/3)."والنار موجودة من العظمة: والجنة موجودة من الكرم" (فتوحات 8/3)[1].

تتلو سحابا ركاما يتلو قتاما مثارا[2].

- سحاب:

عند إبن عربي: تتمتع عناصر الكون من سحاب ونجم وشجر وبحر ونهر الخ، عند إبن عربي بطاقة رمزية، ولكن كيف يخلق الرمز؟ وكيف يتحول العنصر الكوني إلى الرمز؟

تتمحور أولًا طاقة العنصر الكوني حول صفة ظاهرة فيه، ثم من ناحية ثانية هذه الصفة تقاربه، من مرتبة وجودية لها فاعليتها في بنيان العالم الوجودي والأبستمولوجيا، فمن هذه المقاربة يخلق الرمز ويأخذ قوته (انظر بحر) كذلك السحاب يتمحور حول صفة ظاهرة فيه هي: كونه يستر، ومن هذه الصفة يقارب مفهوم "الكفر" عند إبن عربي لإن كفر في اللغة يعني ستر[3].

يثير في الأرض ريحا يهيج فيها غبارا[4].

---

[1]-المرجع السابق، سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، ص 602.

[2]- المرجع السابق ،أبو القاسم الشابي, ديوان أغاني الحياة، ص 28.

[3]- المرجع السابق، سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، ص 125.

[4]-المرجع السابق ،أبو القاسم الشابي, ديوان أغاني الحياة، ص 28.

- الأرض:

عند إبن عربي: لقد وردت كلمة أرض عند إبن عربي في صيغة المفرد والجمع وإتخذت عدة معان:

الأرض هي صفات الخلق في مقابل صفات الحق (سماء) والسفل في مقابل العلو (سماء) وعالم الفساد في مقابل عالم الصلاح (سماء).

يقول: "فان كنت سماء مع بقاء ارضيتك عليك في مقامها، وذلك هو الكمال، فانه من رجال الله من يغني عينها (عين أرضه) لقوله تعالى: "كل من عليها فان" (55/) فالعارف انتقل من ظهرها الى بطنها، فما فني عنها بل تحقق بها كذلك فليكن (فلتكن) (ف433/4).

يظهر من هذا النص كيف أن أرض العارف هي: صفات الخلق فيه المقابلة لصفات الحق فيه، ويريد ابن عربي أن ينفي فناء الانسان حق صفاته ويوجب التحقق بها، (انظر فناء) [1].

منها الفضاء ظلام ********** والناس منها سكارى[2].

- السكر: قال في العوارف: السكر إستيلاء سلطان الحال ولأرباب القلوب[3].

يخال كل خيال ********** سار تسربل فارا[4].

---

[1]-المرجع السابق، سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، ص 57.

[2]- المرجع السابق ،أبو القاسم الشابي, ديوان أغاني الحياة، ص 28.

[3]-المرجع السابق محمد بن بريكة البوزيدي الحسني، موسوعات الطرق الصوفية، ص 186.

[4]-المرجع السابق ،أبو القاسم الشابي, ديوان أغاني الحياة، ص 28.

- خيال:

عند إبن عربي: تدفق "الخيال" عند إبن عربي سيل مخصبا مثمرا باسطا حكمه على كل العوامل، متداخلا في كل الحقائق، مشكلا عالما وسطا وحقيقة برزخيه: بين عالم المعاني المجردة وعالم المحسوسات، فالخيال ليس تخيل نزويا عابرا لا قيمة واقعية له كما أنه ليس خيالا خلاقا كما عرفه الفنانون، بل طاقة وقوة ذات بعد حقيقي واقعي يسعى الى التحقق في الحس بشكل دائم أبدى ازلي ينتمي إلى العالم له مقاييس خاصة وحقائق وسطية برزخيه[1].

نبدتم العلم نبد النوى ********** قيل، وصغارا[2].

- العلم:

ملكة تحصل في الشخص بحسب إستقرائه لضوابط العلم وقوانينه يقدر بسببها أن يدفع جميع وجوه الإشكال والتلبيس عن ذلك العلم، وأن يأتي فيه بإستشهادات تفصل حقائق ذلك العلم من مجازاته وإرتباط لوازمه من ملزوماته، وإنفصال ما يوجب الفرق بين متفرقاته من غير أن يسمع ذلك من مدارس كتب ولا تعليم ولا مطالعة كتب ولا تفهم بحسب ما تعطيه القوة الملكية لا الصورة المنقولة، والمنقولة عندهم "عند أصحاب هذه الملكة" إما عن قوة ضرورية وإما عن أسماع خبريّة[3].

واصبر على ما تلاقي ********** واصدع، وقيت العثارا[4].

---

[1]-المرجع السابق، سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، ص 431.

[2] - المرجع السابق ،أبو القاسم الشابي, ديوان أغاني الحياة، ص 29.

[3]-المرجع السابق، أيمن حمدي، قاموس المصطلحات الصوفية، ص 78-79.

[4]- المرجع السابق ،أبو القاسم الشابي, ديوان أغاني الحياة، ص 29.

- الصبر:

عند إبن عربي: تفنن الصوفية قبل إبن عربي في إستقراء "الصبر" وتعميم ما هيته على جزيئات السلوك الصوفي، وتوغلوا في تجربة "صبر" خلقت أبعادا ودرجات ظهرت في "حروف الجر" التي ربطت ذات "الصابر" بموضوع صبره، فكان: الصبر على، والصبر عن، والصبر في.

وضع إبن عربي "الصبر" في مجاله المناسب، فجعله من أمهات أعمال الباطن الخمس التي تجمع الخير كله، ويكفي "الصبر" شرفاً أنه من أشد الأعمال على النفس، لأنه يحبسها عما تطلب... أو يجبرها على مداومة فعل منه تتهرب... أو يثبتها في مواجهة ما تكره، يقول إبن عربي: "فإن الصبر حبس النفس وقد حبستها (العبد)، بأمري (بنص القرآن على الصوم) عما تعطيه حقيقتها من الطعام والشراب" (ف/السفر الرابع/فق18)[1].

[1]- المرجع السابق، سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، ص 611.

الخاتمة

الخاتمة:

في نهاية بحثي هذا لقد توصلت إلى مجموعة من النتائج نذكر منها ما يلي:

- الشعر الصوفي أداة يعبر بها الشعراء الصوفيون عن أحوالهم ومقاماتهم وأذواقهم.
- التصوف يهدف الى طهارة القلب وتزكية النفس والإنشغال بأنواع العبادات والمجاهدات.
- التصوف نشأ مع ظهور الإسلام وإنتهى في أواسط القرن الثاني هجري ثم بدأ من أواسط القرن الثاني هجري الى القرن الرابع ثم إستمر حتى نهاية القرن السابع وأواسط القرن الثامن.
- الطرق الصوفية ثلاثة أنواع: طريقة التبرك، طريقة الإرشاد، طريقة التربية والترقية.
- لغة الصوفية لا يفهمها إلا الصوفين.
- تعد رابعة العدوية من أوائل المتصوفة المسلمين، وتميز شعرها بالشعور الديني الصادق والعاطفة الجياشة واستخدمت الشاعرة بعض الصور المجردة الحسية لتقوية المعنى.
- ألفاظ التي كانت توظفها رابعة العدوية في قصائدها قريبة الى أحوال العشاق.
- وظف إبن الفارض الخمر والمدامة في شعره لتعبير عن الحب الإلهي، وإستعار مفرداته من معجم شعراء الخمرة الحسية وإستعمل الرمز في شعره وكان كثير التكلف والتصنع ويعتمد على الجناس والطباق وجمع بين الحقيقة والخيال.
- أبو مدين شعيب وظف المرأة في شعره توظيفا غير مباشر يرمز من خلاله للحب الالهي.
- لقب إبن عربي بسلطان العارفين، فهو لا يرى في العبادات أنها مجرد ممارسات يومية بل يعتني بتأويلها.
- المصطلحات التي وظفها أبو القاسم الشابي في ديوانه معظمها إستقاها من القرأن الكريم:

  كالسر، القلب، النور، الحق، اليقين، الذكر.
- تعددت مرجعية المصطلح الصوفي منها: القرأن، السنة، الفلسفة.

ملخص:

- لقد تطرقت في دراستي هذه إلى تعريف الشعر الصوفي وأهدافه ومميزاته وأهم أعلامه وإعتمدت على المنهج وصفي لوصف ظاهرة التصوف وتحليلي في تحليلنا لديوان أغاني الحياة لأبو القاسم الشابي وإستخراج المصطلحات الصوفية من كل قصيدة وشرحها بإستعانة بالمعجم الصوفي.

- **الكلمات المفتاحية:** الصوفية، المعجم، ديوان أبو القاسم الشابي.

- Dans mon étude, j'ai traité de la définition de la poésie soufie, de ses objectifs, de ses caractéristiques et de ses drapeaux les plus importants, et je me suis appuyé sur la méthode descriptive pour décrire le phénomène du soufisme et mon analyse dans notre analyse des poèmes de la vie d'Abou al-Qasim al-Shabbi et extraire la poésie soufie de tous les poèmes et les expliquer à l'aide du dictionnaire soufi.

-

-

In my study, I dealt with the definition of Sufi poetry, its objectives, features, and its most important flags, and I relied on the descriptive method to describe the phenomenon of Sufism and my analysis in our analysis of the poems of life by Abu al-Qasim al-Shabbi and extract the Sufi poetry from all poems and explain them using the Sufi dictionary.

قائمة المصادر

و المراجع

القرآن الكريم برواية ورش

قائمة المصادر و المراجع:

قائمة المصادر:

1- أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن، الرسالة القشيرية ،دار صادر بيروت الطبعة الثالثة 2011م.

2- أبو القاسم الشابي ، أغاني الحياة، الدار التونسية للنشر ،1970.

3- أحمد حسن بسج ،ديوان أبو القاسم الشابي ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الرابعة 2005م-1426هـ.

4-مختار حبار ، أبي مدين التلمساني الرؤيا و التشكيل دار القدس العرب ،دمشق ،2012.

5- محمد بن بريكة "البوزيدي الحسني" موسوعة الطرق الصوفية ،المدخل إلى التصوف الإسلامي ،المجلد التاسع المجموعة الثانية ،دار الحكمة الجزائر 2009.

6- مجيد طراد ،ديوان أبو القاسم الشابي و رسائله ،دار الكتاب العربي بيروت ، الطبعة الثانية 1415هـ 1994م.

7-هيثم ،ديوان إبن الفارض ،دار المعرفة –بيروت –لبنان ، الطبعة الثانية 1426هـ 2005م.

قائمة المراجع:

1- أمين يوسف عودة ، تأويل الشعر و فلسفته عند الصوفية ،جدار للكتاب العلمي ،عمان –الأردن الطبعة الأولى 1428هـ -2008م.

2- إميل ناصيف ، أروع ماقيل في الزهد و التصوف ،دار الجيل بيروت.

3- خالد بلقاسم الصوفية و الفراغ الكتابة عند النفري ،المركز الثقافي العربي الدار البيضاء – المغرب الطبعة الأولى 2012 م.

4- طه وادي ، شعر ناجي الموقف و الأداء ، مكتبة النصر المصرية – القاهرة الطبعة الأولى 1976 م.

5- عبد المجيد عابدين ،تاريخ الثقافة العربية في السودان ، دار النهظة 1967 م.

6- عدنان خالد عبد الله ، النقد التطبيقي التحليلي –الطبعة الأولى بغداد 1986 م.

7- عبد المحسن طه بدر ، حول الأديب والواقع ،دار المعارف – القاهرة الطبعة الثانية 1980م.

8- عدنان حسين العوادي ، الشعر الصوفي حتى أفول مدرسة بغداد و ظهور الغزالي ،دار الرشيد للنشر سلسلة دراسات 1989 م.

09- معاد السرطاوي – مختارات من الشعر العربي الحديث ، دار المستقبل للنشر والتوزيع الطبعة الأولى 1432 هـ- 2011 م.

10- محمد مرتاض ،التجربة الصوفية عند شعراء المغرب العربي في الخمسية الهجرية الثانية ،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون الجزائر 03-2009.

المصادر و المراجع المترجمة:

1- آنا ماري شيمل ،الأبعاد الصوفية في الإسلام و تاريخ التصوف ترجمة محمد إسماعيل السيد رضا حامد قطب ، منشورات الجمل كولونيا (ألمانيا) بغداد، الطبعة الأولى ،2006 م.

2- رينولند أ .نيكولسون ، في التصوف الإسلامي و تاريخه ،ترجمة أبو العلا العفيفي ،منشورات الجمل بيروت، بغداد، الطبعة الأولى ،2015 م.

المعاجم و القواميس:

المعاجم:

1- أحمد النقشبندي الخالدي ،معجم الكلمات الصوفية ،جامع الأصول في الأولياء - 3- مؤسسة الإنتشار العربي –بيروت –لبنان الطبعة الأولى 1998 م.

2- سعاد الحكيم ،المعجم الصوفي الحكمة في حدود الكلمة، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع بيروت - لبنان ،الطبعة الأولى 1401هـ -1981م.

3- عبد الرزاق الكاشاني تقديم عبد العال شاهين ،معجم إصطلاحات الصوفية دار المناد-القاهرة-الطبعة الأولى 1413هـ – 1992 م.

القواميس:

أيمن حمدي ، قاموس المصطلحات الصوفية دراسة تراثية مع شرح إصطلاحات أهل الصفاء من كلام خاتم الأولياء دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع –القاهرة.

رسالات جامعية و مجلات:

1- عبد الله حمادي – العلاقة التماثلية بين الشعر و التصوف ، صحيفة النصر الإلكترونية ،الثلاثاء 5 كانون 2 يناير 2016 م.

2- عاطف بابكر جميل الإمام ،أثر التصوف على الدعوة الإسلامية في السودان بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة ،في الدعوة ،جامعة القرآن الكريم الخرطوم 2004 م.

3- محمد طول ، محاضرات في مقياس الشعر الصوفي.

المواقع الإلكترونية:

01- أعلام الشعر الصوفي.http//www :drpandil.com

02-سعيد جاب الخير، العلاقة بين التصوف و شعراء الملحون (الشعر الشعبي) في الجزائر، محمد مسايب أنموذجا32htm.2http//www.dyrianstory.com/comment

03- الطاهر بونابي، نشأة وتطور الأدب الصوفي في المغرب الأوسط.

http//wwwSynianStory.com

04-محمود يوسف الشويكي، مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي، المجلة الجامعية الإسلامية المجلد العاشر، العدد الثاني.PDF http://elibrary .mediv.my/book/MAL

05-http//www.dar.eslah.com/endex.php/20171780

فهرس الموضوعات: **الصفحات**

4- مقدمة (أ-ث)

5- مدخل (1-10)

6- أصل تسمية التصوف (2)

7- تأثر التصوف بالعوامل الإسلامية (3-4)

8- العامل المسيحي (4-5)

9- العامل الهندي (5)

10- عامل الأفلاطونية الحديثة (6)

11- العامل الإشراقي (6)

12- النظام الصوفي (6-7)

13- المقامات (7-8)

14- الأحوال (8-9)

15- مبادئ الصوفية (9-10)

16- شعائر الصوفية (10)

17- الفصل الأول: التصوف و الشعر (12-34)

18- تعريف التصوف (12)

19- موضوع التصوف و ثمرته (12-13)

20- أطوار الشعر الصوفي (13-14)

21- الطرق الصوفية (15)

22- أغراض الشعر الصوفي (16)

23- أهمية النزعة الصوفية في الأدب (16-17)

24- الشعر و علاقته بالإلهام الصوفي (18-19)

25- الشعر و علاقته بالخيال الصوفي (19-21)

26- قضايا الشعر الصوفي (22-23)

27- مميزات الشعر الصوفي (24)

28- أهداف الشعر الصوفي (24-25)

29- بيئة الشعر الصوفي و الشاعر (25-27)

30- المصطلحات الصوفية (28-29)

31- أعلام الشعر الصوفي (29-34)

32- الفصل الثاني: تجليات المصطلح الصوفي في ديوان أغاني الحياة لأبو القاسم الشابي (35-67)

33- أبو القاسم الشابي مولده و نشأته (36)

34- دراسته (37)

35- ديوانه (37)

36- أغراض شعره (38-39)

37- المرأة في شعره (39-40)

38- الطبيعة في شعره (40-41)

39- وفاته (41)

40- أثاره (41-42)

41- المصطلح الصوفي في قصيدة الغزال الفاتن (43-52)

42- أيها الحب (52-55)

43- خله للموت (55-56)

44- النجوى (56-59)

45- تونس الجميلة (59-60)

46- شعري (60-63)

47- الصيحة (63-67)

48- الخاتمة (68-69)

49- ملخص (70)

50- قائمة المصادر و المراجع (71-74)

51- فهرس الموضوعات (75-76)